

الفصل الثالث

دور قبيلة شهران العريضة في الأوضاع السياسية في صدر الإسلام
وهذا الفصل قسمته إلى ثلاث مباحث على النحو التالي :

أما المبحث الأول : فقد حمل عنوان (حروب شَهْران العَرِيضَة مع القبائل العدنانية)، ولعل أبرز هذه الحروب هو ما تمثل في يوم من أيام العرب، يُسَمَّى (يوم فَيْفِ الرِّيح)، حيث دار الصراع فيه بين طرفين: الطرف الأول تقوده شَهْران العَرِيضَة، ومعها مجموعة من قبائل اليمن. والطرف الثاني مجموعة من القبائل العدنانية تقودهم قبيلة بني عامر بن صَعَصَعَة (قبيلة سبيع حاليًا).

بعد ذلك تناولنا يومًا آخر من أيام العرب هو امتدادًا ليوم فَيْفِ الرِّيح، ألا وهو (يوم العرقوب)، وهو . أيضًا . وجهٌ آخر للصراع القائم بين القبائل العربية.

ثم بعد ذلك عرضنا العلاقات المتعددة لقبيلة شَهْران مع قبائل عدنانية؛ فعرضنا لعلاقتها مع قبيلة قريش وما نجم عن هذه العلاقة من مصاهرات بين الطرفين، وكذلك العلاقة مع قبيلة بني عامر بن صَعَصَعَة لوحدها دون أن يشاركها أحد من القبائل الأخرى. بعدها تناولنا العلاقة مع قبيلة تميم، ثم قبيلة بني سُلَيْم، وقبيلة ثقيف، وقبيلة باهلة، وقبيلة هوازن.

وأما المبحث الثاني : أوضحنا فيه كيف ناهضت شَهْران العَرِيضَة في البداية الدعوة الإسلامية وحاربتها، وقاتلت دفاعًا عن ديانتها الوثنية، ثم كيفية قبول قبائل شهران العريضة لهذا الدين الجديد ودخولها في الإسلام، وذهاب وفودهم إلى النبي ﷺ والالتقاء به، ثم حصولهم على كتاب من النبي ﷺ. وكذلك تحدثت ع الصحابة والصحابيات من هذه القبيلة.

المبحث الثالث : تناولت فيه دراسة شَهْران العَرِيضَة وموقفها من الأحداث التي هزت شبه جزيرة العرب، والتي عرفت باسم (حركة الردة). هذه الردة كانت قد بدأت أحداثها منذ نهاية العهد النبوي.

وامتدت وقويت في بداية عصر الخلافة الراشدة ذلك أنه ما من جهة أو منطقة من بلاد العرب إلا وارتدَّ بعضُ أهلها أو جلهم، خلا مكة والمدينة والطائف، وقبيلة شَهْرَان - كغيرها - لم تسلم من هذا الأمر، إلا أنها سرعان ما عادت إلى حظيرة الإسلام.

المبحث الأول : حروب وعلاقة قبيلة شَهْرَان العَرِيضَةِ بغيرها من القبائل العربية الأخرى :

١ - شَهْرَان العَرِيضَةِ وَيَوْمُ فَيْفِ الرِّيح :

جاء في المعاجم اللغوية في مادة (فَيْف): بفتح أوله وسكون الياء وفاء أخرى، و(الْفَيْفُ) المفاضة التي لا ماء فيها، من الاستواء والسَّعة، فإذا أُثِّتَ فهي (الْفَيْفَاءُ)، وجمعها: (الْفَيَافِي) ^(١) والْفَيْفُ: كلُّ أرضٍ واسعةٍ، وهو موضع في ديار بني كنانة ^(٢). وقيل: الفَيْفُ من الأرض مختلف الرياح، كما قيل : الْفَيْفَاءُ الصَّحراءُ الْمَلْسَاءُ ^(٣).

وفَيْفُ الرِّيح يقع بين ديار بني عامر بن صعصعة وديار مذحج وختعم ^(٤)، وهو يومٌ من أيام العرب المشهورة، ويسمى: (يوم الأَجْشَر) ^(٥)، و(يوم بُضَيْع) ^(٦)، وهي مواضع متصلة ^(٧).

وكان السبب في وقوع هذا اليوم أنَّ بني عامر بن صعصعة كانت تطلب بني الحارث بن كعب بوتور كثيرة، لذلك قام بنو الحارث بن كعب وعلى رأسهم الحُصَيْن بن يزيد بن

(١) الحموي، معجم البلدان، ج ٦، ص ٤٥٣. الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم، ج ٨، ص ٥٢٨٦، يقول : الْفَيْفُ : المكان المستوي وجمعه أفياف ومنه سُميت الفيافي.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٣٦.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج ٦، ص ٤٥٣.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٣٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٦٣٢ يقول (يقع بين بني عامر بن صعصعة وبني الحارث بن كعب) وبنو الحارث بن كعب هم من مذحج.

(٥) الأَجْشَر : موضع مذكور في رسم فَيْفُ، البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ١١٣.

(٦) بُضَيْع : الحمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٩٧، ص ٣٥٢ يذكره موضع في بلاد تميم. البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٢٥٥-٢٥٦ يقول : موضع بمصر ويقول جبل من عمل غوطة دمشق وفي ص ٤٧٧ يذكره مع (حومل).

(٧) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٣٨-١٠٣٩.

شداد بن قنان الحارثي، فجمعوا الجموع^(١) من قبائل مذحج، وهي: جُعفي، وزَيْد، وقبائل سعد العشيرة، ومُرَاد، وصداء، ونَهْد^(٢).

واستعانوا بقبائل شَهْرَان الخثعمية، وناهس، وكود، وأكلب (شَهْرَان العريضة)، يقودهم أنس بن مدرك الشهراني الخثعمي، وتوجهوا جميعًا يريدون بني عامر، وهم متجمعون في مكانٍ يقال له: (فَيْفُ الرِّيح). وكان مع قبائل مذحج النساء والذراري؛ حتى لا يفرّوا فيما أن يحققوا النصر والظفر، وإما أن يموتوا جميعًا^(٣).

أخذ بنو عامر بن صعصعة يستعدون للمعركة، وفي ذات الوقت كانت مذحج ومن معها قد وضعت رُقباء لكي لا يباغتوا من قبل عدوهم. فلما دنت بنو عامر منهم صاح الرقباء: أتاكم الجيش، فخرج المسلّحون بسرعة فائقة، وهنا خرج أنس بن مدرك الشهراني الخثعمي وقال لقومه: انصرفوا بنا، ودعوا هؤلاء القوم؛ فإنهم إنما يطلب بعضهم بعضًا، ولا أظن أن بني عامر يريدوننا. فقال له الحصين بن يزيد الحارثي: افعلوا ما شئتم، فإننا والله ما نُرَاد دونكم - أي: إنهم يريدوننا وإياكم - وما نحن بشرٌّ بلاءٍ عند القوم، فانصرفوا إن شئتم، فإننا نرجو ألا نعجز عن بني عامر، فَرُبَّ يومٍ لنا ولهم قد غابت سَعُودُهُ وظهرت نُحُوسُهُ^(٤).

فقاتلت خثعم - أي شَهْرَان وناهس - لأنس: إننا كنا وبنو الحارث على مياه واحدة، في مراعي واحدة، وهم لنا سِلْمٌ وهذا عدوُّ لنا ولهم، فتريد أن تنصرف عنهم! فو الله لئن سلموا وغنموا - يعني بني كعب بن الحارث - لنندمَنَّ ألا نكون معهم ولئن ظفروا بهم لتقولنَّ العرب: خذلتهم جيرانكم، فأجمعوا على أن يقاتلوا معهم^(٥).

(١) ابن الأثير، علي بن محمد الجزري، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج ١، ص ٦٣٣.
ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٢٣٥.

(٢) جُعفي: بنو جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج (مالك) من كهلان، ومراد واسمه يخابر بن مذحج. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤٠٥ / وصداء بن زيد بن حرب بن عله بن جلد بن مذحج. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤١٣ / زَيْد بن صعيب بن سعد العشيرة بن مذحج / ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤١١، نهد: هم بنو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحافي بن قضاة، كلهم في اليمن يسكنون بقرب نجران وقسم سكنوا الشام. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤٤٦.
ينظر جدول رقم (١١) ص ٩٠، شجرة نسب القبائل القحطانية وجدول رقم (١٢) ص ٩١، شجرة نسب القبائل العدنانية المشاركون في هذا اليوم.

(٣) البجاوي وزملاؤه، أيام العرب في الجاهلية، ص ١٣٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣٢-١٣٣.

(٥) المصدر السابق، ص ١٣٣.

وبناءً على هذا الموقف قام الحصين بن يزيد الحارثي وجعل لختعم - شَهْرَان ناهس - ثلثَ المِرباع^(١)، ومَنّاهم بالزيادة. وكان عامر بن الطفيل العامري قد بعث إلى بني هلال بن عامر بن صعصعة، فاشترى منهم أربعين رَحْماً بأربعين بكرة^(٢)، فقسمها في أفناء بني عامر من المقاتلين^(٣).

وكان الرئيس على بني عامر بن صعصعة ملاعب الأُسنة^(٤)، وهو أبو براء واسمه عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري^(٥). وفي هذا اليوم فُقتت عين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، فقأها مُسَهْرُ بن يزيد الحارثي. فقال عامر ابن الطفيل :^(٦)

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لَقَدْ شَانَ حُرَّ الْوَجْهِ طَعْنُهُ مُسْهَرٍ
فَبَسَّ الْفَتَى إِنْ كُنْتَ أَعَوَرَ عَاقِرًا جَبَانًا فَمَا عُذْرِي لَدَى كُلِّ مُحْضَرٍ
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي أَكْرُ عَلَيْهِمْ عَشِيَّةَ فَيْفِ الرِّيحِ كَرَّ الْمِدْوَرِ
فَلَوْ كَانَ جَمْعٌ مِثْلَنَا لَمْ نَبَالِهِمْ وَلَكِنْ أَتَتْنَا أَسْرَةً ذَاتَ مَفْخَرِ
فَجَاءُوا بِشَهْرَانِ الْعَرِيضَةِ كُلِّهَا^(٧) وَأَكَلْتُ طُرًّا فِي لِبَاسِ السُّنُورِ

ثم التقى الطرفان في موضع (فَيْفِ الرِّيح)، وتقاتلوا قتالاً شديداً ثلاثة أيام. فأسرع القتل يومئذ في الفريقين، والتقى الصُّمَيْلُ بن الأعور الكلابي وعمرو بن صُبَيْح النهدي، فطعن الأخير الأول، فذهب الصُّمَيْلُ بطعنته متحناً وقد اعتنق فرسه حتى ألقاه الفرس إلى

(١) المِرباع : ما يأخذه الرئيس أو شيخ القبيلة وهو ربع الغنيمة، قال الشاعر :

لك المِرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطه والفضول

(٢) بكرة: البكرة: الفتية من إناث الإبل/الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم، ج ١، ص ٥٩٩.

(٣) البجاوي وزملاؤه، أيام العرب في الجاهلية، ص ١٣٣.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٣٨.

(٥) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٢٨٥.

(٦) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٣٨، ذكر البيتين الأول والثاني. الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٥٣.

(٧) معركة فيف الرِّيح وقعت في زمن البعثة سنة ٦١١ م تقريباً .

جانب الوادي، ورمى بنفسه على صخرة هناك وهو يعاني من أثر الطعنة، فَمَرَّ به رجلٌ من شهران خثعم، فأخذ درعَهُ وفرسَه ثم أجهز عليه^(١).

وقد ورد ذكرُ شَهْران العريضة ومساهماتها في هذا اليوم في أشعار الشعراء؛ وفي طليعتهم كما ذكرنا قبل قليل عامر بن الطفيل العامري عندما طُعِنَ في هذا اليوم. ثم إنه قال شعراً آخر عن هذا اليوم، هو^(٢):

أَتَوْنَا بِشَهْرَانَ الْعَرِيضَةَ كُلَّهَا وَأَكْلَبُهَا فِي مِثْلِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
فَبَتْنَا وَمَنْ يَنْزِلُ بِهِ مِثْلُ ضَيْفَنَا يَيْتُ عَنْ قَرَى أَضْيَافِهِ غَيْرَ غَافِلٍ
أَعَاذِلُ لَوْ كَانَ الْبَدَاؤُ لِقُوتِلُوا وَلَكِنْ أَتَانَا كُلَّ جَنٍّْ وَخَائِلٍ
وَحَثَعُمُ حَيٍّ يُعْدِلُونَ بِمَذْحِجٍ وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ إِحْدَى الْقِبَائِلِ

تتجلى لنا في هذه الأبيات الصورة الواضحة عن معركة هذا اليوم، حيث عرض الشاعر والفارس العامري المشارك في هذا القتال؛ وصفاً دقيقاً للقوة القتالية للطرفين وللمقاتلين، وذكر أنَّ شَهْران العريضة كلها قد ساهمت في هذا القتال وأكلب وخثعم بما تعادل قبائل بكر بن وائل الكثيرة العدد، ووصفها - أيضاً - بأنها تعادل كل قبائل مذحج التي شاركت في معركة فَيْفِ الرِّيح، والتي سبق أن ذكرناها، بينما كانت قبائل عامر ومَنْ معها تعادل قبيلة من القبائل العربية المعروفة، كما وصف المقاتلين من شَهْران خاصة بأنهم مثل الجَنْ، وكذلك الخابل فهو ضرب من الجَنْ أيضاً.

لقد ذكرنا قبل قليل الوصف الدقيق للمعركة من قبل الشاعر والفارس عامر ابن الطفيل العامري الذي فقت عينه في هذا اليوم، وأن شَهْران العريضة ومذحج جاءوهم بأعداد كبيرة، وقد صبروا لهم فكان لهم الشرف في هذه المعركة، ولكن عدوهم لم ينهزم وأن اليوم كان لمذحج على بني عامر^(٣). وأخيراً لا بد لنا من أن نذكر تاريخ هذا اليوم؛ فقد قال البكري: "

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٣٩. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٢٥٥. البجاوي وزملاؤه، أيام العرب في الجاهلية، ص ١٣٣.

(٢) البجاوي وزملاؤه، أيام العرب في الجاهلية، ص ١٣٦.

(٣) البجاوي وزملاؤه، أيام العرب في الجاهلية، ص ١٣٢.

كان فَيَفُ الرِّيحُ عند مبعث النبي ﷺ^(١)، أي: بحدود سنة ٦١١ م. كما وصف هذا اليوم شاعرٌ آخر هو أبو داؤد الرُّؤاسي^(٢)، حيث قال:

ونَحْنُ اهلُ بَضِيعِ يَوْمِ واجَهَنا جيشُ الحصينِ طِلاعِ الخائفِ الكَزمِ^(٣)
ساقوا شعوبًا وعنسًا في ديارهم وَرَجُلَ خِثْعَمٍ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ عَلمِ^(٤)
مَنّاهم مُنيّةً كانت لهم كذبا إن المنيّ انما يُوجدنَ كالحلم
ولّت رجال شَهْرانَ تتبعها خضراء يرمونها بالنّبل عن شَمِ
والزاعبيّة تكفيهم وقد جعلت فيهم نوافذ لا يُرفَعن بالدَسَمِ^(٥)
ظَلّت يُحايّر تُدعى وَسَطَ أرْحُلنا والمستميّون من حاءٍ ومن حَكَمِ^(٦)
حتى تولوا وقد كانت غنيمتهم طعنا وضربا عريضا غير مُقتسمِ^(٧)

ويبدو لنا أنَّ الشاعر قد بالغ في وصفه للمعركة، وكأن بني عامر كانت هي المنتصرة ولا بد لكل شاعر أن يمتدح قومه ورجع بشعره النصر وأنَّ قبائل مذحج وشهران قد انهزمت؛ في حين أنَّ كل الذين ذكروا هذا اليوم إنما قالوا: ولم يستقل بعضهم عن بعض غنيمة تذكر، وكان الصبر لبني عامر^(٨).

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ١٠٣٨. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٢٠٣.

(٢) أبو داؤد الرُّؤاسي: هو زيد بن معاوية أحد بني رؤاس واسم رؤاس هو الحارث بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري، ينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٧٢، ص ٢٨٧. الجمحي، أبو عبيد محمد بن سلام، طبقات الشعراء، ص ٢٤٢. الزبيدي، تاج العروس، مادة (رأس).

(٣) البضيع: مرَّ ذكره وهو جبل / كرم الرجل: هاب التقدم على شيء.

(٤) رَجُل: وهو الشخص أو المقاتل الراحل.

(٥) الزاعبية: رماح منسوبة إلى زاعب وهو اما رجل او بلد؟ اللدسُم: وهو ما تُسدُّ به الجراحات.

(٦) يحابر: هم قبيلة مراد بن مذحج / حاء من حكم وهما من سعد العشيرة من مذحج / ينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤١٠.

(٧) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٣٩ ذكر البيت الأول من القصيدة. البجاوي وزملاؤه، أيام العرب في الجاهلية، ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٨) البكري، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٠٣٩.

كما أن لبيد بن ربيعة العامري - وهو الشاعر^(١) الذي كان مشاركاً في المعركة - قد أُخِذَتْ له يومئذ جاريةٌ سوداء كانت تقوم بخدمته اسمُها (أربكة)، لعلها سبيّة أو إحدى هدايا الملك (خُمير) الذي أكرم لبيد حين زاره وهو في رحلته لليمن، وقد أعيدت إليه فيما بعد من قبل بني الديان فقال في ذلك شعراً^(٢).

يَا بَشْرُ بَشْرَ بَنِي إِيَادٍ أَيُّكُمْ أَدَّى أُرَيْكَةَ بَعْدَ هَضْبِ الْأَجْشَرِ

٢- شَهْرَانُ الْعَرِيضَةِ وَيَوْمُ الْعُرْقُوبِ:

ذكره لنا البكري بعد أن أشار إلى يوم (فيف الريح)، فذكر أنه هو الذي جرّ يوم العرقوب^(٣)، وأنه موضعٌ في ديار خثعم^(٤). والعُرْقُوبُ: على لفظ عرقوب الساق، وهو واحد العراقيب، وأنه: عقبٌ مؤثر خلف الكعبين، وهو يوم من أيام العرب^(٥). وقد أغارت فيه بنو كلاب من بني عامر بن صعصعة على خثعم، فتقاتلوا مع خثعم ومراد^(٦)، فقال الشاعر الكلابي ثم العامري لبيد بن ربيعة في ذلك اليوم شعراً^(٧):

فَصَلَّقْنَا فِي مُرَادٍ صَلَّقَةً وَصُودَاءِ أَلْحَقْتَهُمْ بِالشَّالِلِ^(٨)

(١) لبيد بن ربيعة : وهو (ربيع المقترين) ابن مالك بن جعفر بن كلاب العامري الشاعر / ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١٨٢. يقول

: كانت وفاته في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان ومات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة وقيل مائة وأربعين سنة، وفي ص ٢٥

الهامش (٨) يقول محقق الكتاب وأظنه وأهما مات على الأرجح سنة ١٥ هـ / ٦٦١ م. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٢٨٥.

ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٤٨٢ - ٤٨٥، يقول : توفي سنة ٤١ هـ.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٣٩. الجبوري، يحيى، لبيد بن ربيعة العامري، ص ٧٢ والأجشَر : ذكرناه في موضع قَيْفُ الرِّيح.

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٣٨.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٩٤٣ و ص ١٠٣٨.

(٥) الحموي، معجم البلدان، ج ٦، ص ٣١٦.

(٦) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٣٩.

(٧) الحموي، معجم البلدان، ج ٦، ص ٣١٦ - ٣١٧.

(٨) مراد وصداء : قبائل من مذحج ذكرناها يوم قَيْفُ الرِّيح. والصلقة : الصباح، والتَّلِيل : الهلاك. الجبوري، يحيى، لبيد بن ربيعة، وزارة

الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨١م، تحقيق / حمدو طماس ، ط ١، دار المعرفة، بيروت ، ٢٠٠٤م، ص ٢٩٨ والقصيد طويلة ينظر :

ديوان لبيد، ص ١٩٢، ١٩٣.

لَيْلَةَ الْعَرْقُوبِ حَتَّى غَامَرْتُ جَعْفَرُ تَدْعِي وَرَهْطُ ابْنِ شَكْلٍ^(١)
 وَمَقَامِ ضَيِّقٍ فَرَجْتَهُ بِمَقَامِي وَلِسَانِي وَجَدَلُ
 لَوْ يَقُومُ الْفِيلُ أَوْ فَيَّالُهُ زَلَّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلُ
 هنا نجد أن الشاعر العامري يمدح قومه ويفخر بهم وكذلك يبين الموقعة وجوانب من
 مشاهد القتال. إلا أنَّ شاعرًا آخر من بني مراد المذحجين؛ قد قال شعرًا يفخر هو -
 أيضًا- بقومه وَمَنْ معهم من خثعم وقبائل أخرى، ويشير إلى أنهم قتلوا من بني عامر رجالا
 أسودًا أشداء، وهذا الشاعر هو معاوية المرادي والبطل دائمًا حينما يصرخ خصمه يقول في
 مدحه بشيء كبير ويذكر شجاعته وعزمه، حيث قال^(٢):

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيَّانُ: كَعْبٌ وَعَامِرٌ وَحَيَّا كِلَابَ جَعْفَرٍ وَعَبِيدُهَا
 بَأْسًا لَدَى الْعَرْقُوبِ لَمْ نَسْأَمْ الْوُغَى وَقَدْ قَلَعَتْ تَحْتَ السُّرُوجِ لُبُودُهَا
 تَرَكْنَا لَدَى الْعَرْقُوبِ وَالْخَيْلَ عُكَّفَ أَسَاوِدَ قَتَلَى لَمْ تَوْسَدَ خَدُودُهَا
 وَرَحْنَا وَفِينَا ابْنَا طَفِيلَ بَغْلَةٍ بِمَا قَرَّ حَيَّ عَادَ فَلَا شَرِيدُهَا
 كَذَاكَ تَأَسَّيْنَا وَصَبَّرْ نَفُوسَنَا وَنَحْنُ إِذَا كُنَّا بِأَرْضٍ نَسُودُهَا
 وهنا لا بُدَّ لنا من الإشارة إلى ما ذكره البغدادي في خزانته^(٣)، حيث قال: إِنَّ أَنَسَ
 بنَ مدرَكةَ الشَّهْرَانِي الحُثْعَمِي كَانَ مِنْ حَكَّامِ الْعَرَبِ،
 وَأَنْ بَنِي فِزَارَةَ^(٤) وَبَنِي هَلَالٍ^(٥) قَدْ تَنَافَرُوا. أَي: تحاكموا. إلى أَنَسِ بنِ مدرَكةَ وتراضوا به،

(١) غامرت: دخلت في غمرة القتال / جعفر: هم بنو جعفر بن كلاب من بني عامر / شَكْلُ: بنو شكل بطن من بني الحريش بن كعب بن ربيعة من بني عامر.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج ٦، ٣١٧. بن بلهيد، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، مطبعة السعادة، القاهرة، ج ٢، ص ٩٤-٩٥.

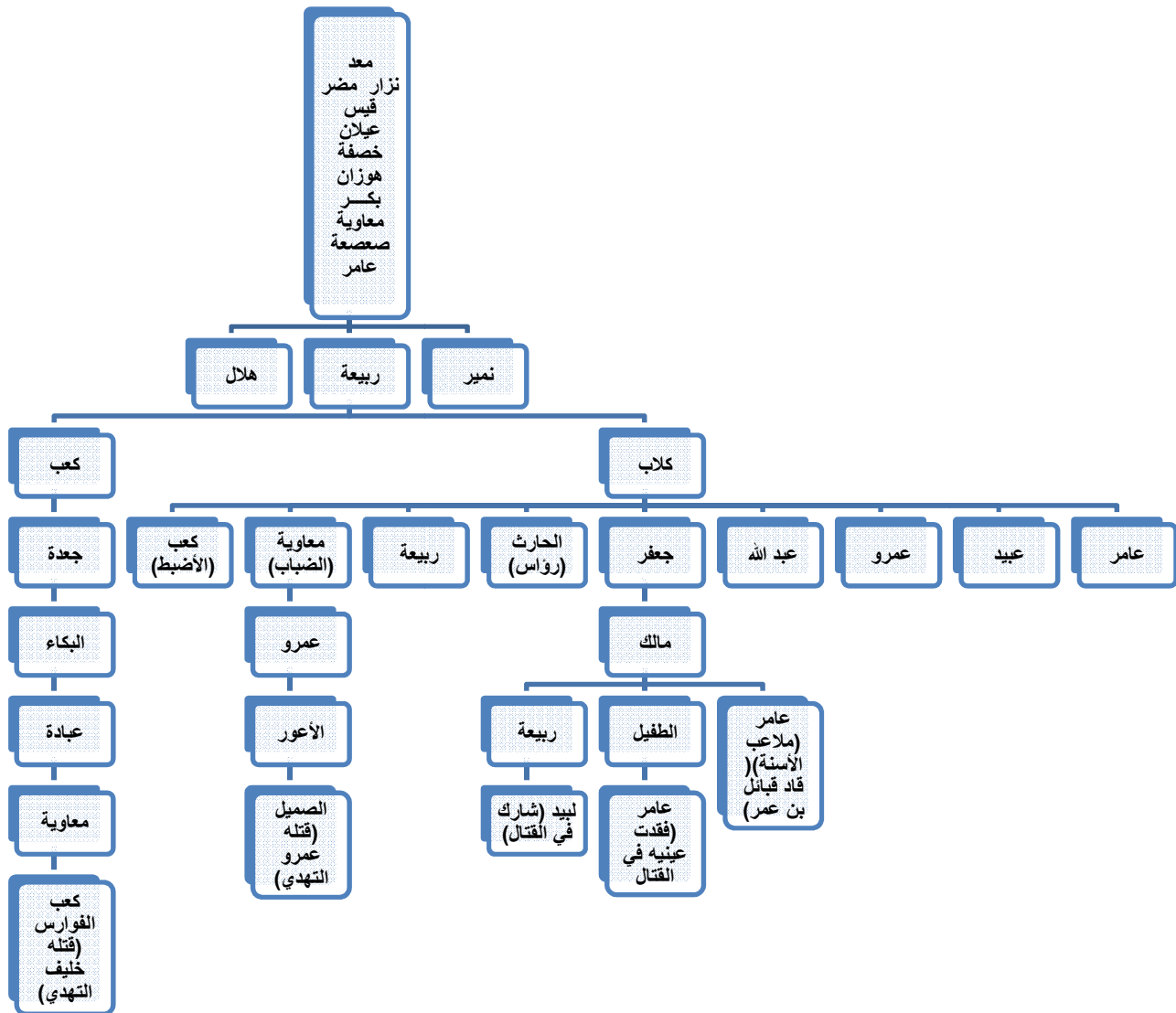
(٣) البغدادي، خزانة الأدب، ج ٧، ص ٤٩١.

(٤) بنو فزاره والنسبة إليهم الفزازي وهم: بنو فزاره بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ابن حزم، جهرة أنساب العرب، ص ٢٥٥. السمعاني، الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله البارودي، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨ م، ج ٣، ص ٤٥٤.

(٥) بنو هلال والنسبة إليهم الهلالي وهم: بنو هلال بن عامر بن صَعَصَعَة. ابن حزم، جهرة أنساب العرب، ص ٢٧٣.

فَنَقَر أنس الفزاريين على بني هلال، فأخذ الفزاريون منهم مائة بعيرٍ، وكانوا تراهنوا عليها وقد حكم بينهما أنس بن مدركة .

أنساب القبائل العدنانية المشاركة في يوم فيف الريح



٣- علاقة شَهْران العَرِيضَةِ مع قبيلة قريش :

تُخبرنا الروايات التاريخية أنَّ أول اتصال لقبيلة قريش مع أهل اليمن كان على يد عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم الذي حصل على الإيلاف من أقيال اليمن، وبذلك قامت قريش بالالتجار إلى اليمن^(١). ومعلوم أنَّ مثل هذا الأمر لا يتم إلا من خلال إقامة علاقات ودية وطيبة مع القبائل النازلة على الطريق التجاري، الذي يربط بين مكة وبلاد اليمن. وقد أحسنت قريش التصرف في هذا الموضوع، إذ أنها أقامت علاقات حسنة مع قبائل شهران الحثعمية وبني الحارث بن كعب في منطقة نجران، كما كانت لها في مواطنهم عيون كثيرة وأموال فيها؛ مما أدى إلى تسهيل مرور القوافل التجارية بين مكة ونجران^(٢).

ومن أجل تعزيز هذه العلاقة وتقوية الروابط وتوسيع المصالح بين الطرفين؛ نجد أنَّ شهران الحثعمية قد وقفوا مع قريش في تصدّيها لأبرهة وجيشه، فحاربوه^(٣).

وقد قامت قريش بإجراء حازمٍ وشديد ضد أحد أفرادها عندما أساء التصرف مع أحد رجال خثعم الشهرانية؛ وقد أخبرنا ابن كثير عن ذلك بقوله: إِنَّ رجلاً من خثعم قدم مكة حاجّاً أو معتمراً ومعه ابنة له، يقال لها: (الْقُتُول) وهي من أوضأ الناس، ومن الشرفاء، فأخذها منه عنوة نُبِيّه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة السهمي القرشي^(٤)، فقال الحثعمي: من يُعديني على هذا الرجل؟ فقيل له: عليك بحلف الفضول^(٥). فوقف عند الكعبة ونادى: يا آل حلف الفضول، فإذا هم يعنقون^(٦) إليه من كل جانب وقد انتضوا^(٧) أسيافهم، يقولون: جاءك الغوث، فما لك؟ فقال: إِنَّ نُبِيّه ظلمني في ابنتي وانتزعها مني قسراً. فساروا معه حتى وقفوا على باب دار نُبِيّه، فخرج إليهم، فقالوا له: أخرج المستحيرة بنا، ويحك !

(١) الدينوري، الإخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، ط ١، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٣٩-٤٠؛ الجميلي، قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الإسلام، المجمع العلمي العراقي، بغداد ٢٠٠٢م، ص ١٠٢.

(٢) اليعقوبي، البلدان، مطبعة النجف، ١٩٥٧م، ص ٧٥. الجميلي، قبيلة قريش، ص ١٠٣.

(٣) ابن إسحاق، السيرة النبوية، تحقيق/سهيل زكار، ط ١، دارا لفكر دمشق، ١٩٧٨م، ص ٤٠. الجميلي، قبيلة قريش، ص ١٠٣.

(٤) ابن حزم، جهرة أنساب العرب، ص ١٦٥، يقول : كان هو وأخوه منبه من المطعمين قتلا يوم بدر كافرين.

(٥) حلف الفضول : عقد في شهر ذي العقدة عند منصرف قريش بن حرب الفجار وذلك سنة ٣٣ قبل الهجرة النبوية الشريفة وكان

رسول الله (ﷺ) يومئذ ابن عشرين سنة. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ١٦٥، ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ١٠٣.

(٦) يعنقون اليه : مدوا أو أداروا أعناقهم إليه واتجهوا إليه مسرعين.

(٧) انتضوا أسيافهم : سلّموا أو شهروا سيوفهم.

فقد علمت من نحن وما تعاقدنا عليه. فقال: أَفْعَلْ ولكن متّعوني بها الليلة. فقالوا: لا والله، ولا شُحْبَ لقحة^(١)، فأخرجها إليهم سليمة وهو يقول^(٢):

راح صَحْبِي ولم أُحْيِ القتولا لم أودعْهُمْ وداعاً جميلاً
إذ أجدّ الفضول أن يمنعوها قد أراني ولا أخاف الفضولا
لا تخالي أني عشية راح الرِّ كُتْ هُنْتُمْ عليّ ألا أقولا

وقد أصبحت علاقة شَهْران بقریش أكثر عمقاً وصلابة فيما بعد؛ حتى إننا نجد أن عُميس بن معد بن الحارث بن قحافة بن شَهْران الخثعمي كان من الذين نزلوا مع قریش في مكة، وارتبطوا مع بني هاشم بأواصر المصاهرة؛ فتزوج جعفر بن أبي طالب من أسماء بنت عُميس الشهرانية الخثعمية، وكذلك تزوج حمزة بن عبد المطلب بن هاشم من سلمى بنت عُميس^(٣). كما تزوج خالد بن الوليد المخزومي القرشي من أسماء بنت أنس بن مدرك الشهراني الخثعمي، وأنجبت له من الأولاد: المهاجر، وعبد الرحمن، وعبد الله^(٤). كما أن الكاهنة الخثعمية فاطمة بنت مَرَّ كانت في مكة وكان شباب قریش يأتونها ويستمعون إلى حديثها، ولها قصة مع عبد الله بن عبد المطلب والد النبي ﷺ وقد ذكرتها سابقاً^(٥).

٤- حروب شَهْران العريضة مع بني عامر بن صَعَصَعَة:

تحدثنا سابقاً عن هذه الحروب في يوم (فَيْفِ الرِّيح)، ولم ندرج هذه الحروب مع ذلك اليوم لأنه قد جمع قبائل عدة من الطرفين. أما هنا فسيقصر الحديث عن قبيلة شَهْران الخثعمية مع بني عامر بن صَعَصَعَة أو بشكل أدق مع بطون بني عامر بن صَعَصَعَة.

فنبداً الكلام عن الحروب بين بني عمرو فارس الضحياء بن ربيعة بن عامر بن صَعَصَعَة وبني قحافة من شَهْران العريضة، فقد ذكر الحموي أن خدّاش بن زهير بن الأزهر

(١) شُحْبَ لقحة: وهي أوسع احاليب الشائل. ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢١٨. السهيلي، الروض الأنف، ج ٢، ص ٧٣-٧٤. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣٢٨. البغدادي، عبد القادر، خزنة الأدب، ج ٢، ص ٢١٨.

(٣) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٩١، سوف نتناول آل عميس عند الحديث عن شَهْران في الإسلام.

(٤) المصدر السابق، ص ١٤٧. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٢٢٣، وكذلك ج ١، ص ٨٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٧٧-٧٨ وسوف نتحدث عنها في ديانة خثعم وشهران قبل الإسلام لاحقاً.

بن ربيعة بن عمرو فارس الضحياء^(١) كان بينه وبين عثعث بن وحشي بن عبد الله بن نضلة بن قحافة - وهو من الذين ترأسوا في الجاهلية^(٢) - عهداً، إلا أنَّ الأخير كان قد غدر بالأول، فقال خداهش بن زهير في ذلك شعراً^(٣):

وَدَكَرْتُهُ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَمَا بَيْنَنَا مِنْ مُدَّةٍ لَوْ تَذَكَّرَا^(٤)

وبالمروة البيضاء ثم تبالة ومجلسة النعمان حيث تنصراً^(٥)

كما أننا نجد ذلك في بيت شعري من قصيدة لشاعر بني عامر بن صعصعة وهو لبيد بن ربيعة، يوضح في هذه القصيدة قوة قومه، ويعدد مفاخرهم ووقائعهم ومن بينها قتالهم لختعم وشهران؛ حيث قال:

وإن لم يكن إلا القتال فإننا نقاتل من بين العرؤض وختعما^(٦)

ثم ذكر لنا البكري عن حروب أخرى لشهران الخثعمية مع بطن آخر من بني عامر بن صعصعة؛ حيث قال: إن حرام بن الحارث الضبابي، وهذه النسبة إلى الضباب، واسمه معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة^(٧). قال شعراً يذكر فيه غزوهم لعشيرة من خثعم في موضع يُدعى (كومح)، يقع قبل بيشة. حيث قال^(٨):

ونحن جلبنا الخيل من أرض ذي حُسًا تُعَيَّبُ أحياناً وحيناً ظواهرُ

رُفَعْنَ لهم شدَّ الضحى بكومحٍ فظلَّ لهم يومٌ ببيشةٍ فاجرُ

(١) ابن حزم، جهرة أنساب العرب، ص ٢٨١، يقول: إن خداهش هذا هو الذي أجاز قيس بن الخطيم الأوسي حتى أخذ بثأر أبيه.

(٢) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٥٢٣.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٤٣. البغدادي، خزنة الأدب، ج ١، ص ١٩٤-١٩٥.

(٤) مُدَّة: هي العهد الذي تعاهدوا عليه.

(٥) المروة البيضاء: هي الصنم ذو الخلصة الذي كانت تعبده خثعم مع قبائل أخرى / مجلسة. وردت في مصادر أخرى باسم (مجلسة) ووردت أيضاً باسم (محبسة).

(٦) الجبوري، يحيى، لبيد بن ربيعة، ص ٣٠٣ / العروض: أحد أجزاء شبه جزيرة العرب وهنا يقصد بها مكة أما خثعم فهي القبيلة المشهورة ومساكنها جنوب مكة وإلى اليمن.

(٧) ابن حزم، جهرة أنساب العرب، ص ٢٨٢ وكذلك ص ٢٨٧.

(٨) البكري، معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١١٤٤-١١٤٥.

أما الحموي فقد أورد نفس الرواية إلا أن اسم الموضع ورد فيه: (كويلح) باللام مكان الميم، واسم الشاعر ذكره باسم (حزام)، بدلاً من (حرام). ورواية الأبيات عنده^(١):

ونحنُ جَلَبْنَا الحَيْلَ من نحو ذي حُسًا تُغَيَّبُ أحيانًا ومنها ظواهرُ
إذا أسهَلْتُ خَبَّتْ وإن أحزنتُ مَشَتْ وفيهن عن حدِّ الإكام تزاوُرُ
دَفَعْن لَهم مَدَّ الضَّحِي بِكويلح فظلَّ لَهم يومٌ بنسَّةٍ فاخرُ

ويبدو لي أن رواية البكري هي الأصح والأثبت؛ لأنه يقول: وقد رأيته - أي: الشعر - في نسخة أخرى (رفعن لهم شدَّ الضحى بكويلح)، ثم يعلق على هذا القول بأن الأول أثبت - أي: (كويح) - لأنَّ الكومحين موضع معروف^(٢). ويعلق محقق الكتاب، فيقول: (دَفَعْن) التي أوردها الحموي هي تحريف، ومعنى رَفَعْن: لُحْنٌ وَظَهَرَنَ^(٣).

ويورد ابن عبد البر روايةً عن سوء هذه العلاقة. أيضًا. فقال: إن أنس بن مدرك بن عمرو الأكلبي الخثعمي، والمكنى: أبا سفيان^(٤)، قام بقتل الصُّمَيْل بن الأعور الضبابي، إلا أنه لم يذكر لنا تفاصيل هذه الحادثة سوى إيراد شعراً لذي الجوشن الضبابي العامري. واسم ذي الجوشن: شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية بن كلاب^(٥). وهو أخو الصميل يرثيه، فقال^(٦):

وَقَالُوا كَسَرْنَا بِالصُّمَيْلِ جَنَاحَهُ فَأَصْبَحَ شَيْخًا عِزَّةً قَدْ تَضَعَضَعَا
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَبْلُغُونِي وَلَمْ يَكُ قَوْمِي قَوْمَ سُوءٍ فَأَجَزَعَا
فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغَا قِبَائِلَ عَوْهَى وَالْعُمُودَ وَالْمَعَا
فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي قِبَائِلَ خَثْعَمٍ وَمَذْحَجَ هَلْ أُخْبِرْتُمُ الشَّانَ أَجْمَعَا؟

(١) الحموي، معجم البلدان، ج ٧، ص ١٦٤.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١٤٥.

(٣) المصدر نفسه، الهامش رقم (١).

(٤) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٩١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٨٧.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي البحاي، مصر، ج ١، ص ٤٧٧.

بَأَنَّا تَرَكْنَا الْحَيَّ حَيَّ ابْنِ مُدْرِكٍ أَحَادِيثَ طَسِمٍ وَالْمَنَازِلَ بَلَقَعَا
جَزِينَا أَبَا سَفِيَانَ صَاعًا بِصَاعِهِ بِمَا كَانَ أَجْرَى فِي الْحُرُوبِ وَأَوْضَعَا

٥- علاقة شَهْرَانَ الْعَرِيضَةِ مع قبيلة تميم:

لقد أفادنا صاحب (الأغاني) بعدة روايات وحكايات عن علاقة قبيلة تميم بقبيلة
شَهْرَانَ، من خلال أخبار السُّلَيْك بن السُّلَكَة. وقد نُسب إلى أمه (السُّلَكَة)، وهي أُمَّةٌ
سوداء^(١). أما نسبه فهو: السُّلَيْك بن عمرو - وقيل: عُمَيْر - بن يثربي بن سنان بن عمير بن
الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم^(٢)، أحد رجال بني مقاعس، وهو
الحارث بن عمرو بن كعب^(٣). وسُلَيْك: تصغير سِلَك، وكذلك: السُّلَكَة، وهو ضرب من
الطير^(٤). وهو أحد صُعاليك العرب الذين كانوا من العدائين الذين كانوا لا يُلْحَقُونَ ولا
تَلْحَقُ بِهِم الخيل إذا عَدَوْا^(٥).

وكان السليك من أَشَدَّ رجال العرب وأُنْكَرَهُم وأشعرهم، وهو - أيضا - أَذَلُّ الناس
بالأَرْضِ وأَعْلَمُهُم بمسالكها وأَشَدَّهُم عَدُوًّا على رجله^(٦).

ومن أول أخباره مع شَهْرَانَ الخثعمية: أنه أغار على أفراد من خثعم في جمع مع
أصحابه من بني مقاعس، وكان مُمَّنَّ معه رجلٌ من بني حرام، اسمه: (صُرْد) قد ضَلَّتْ نَاقَةُ
له، فخرج في طلبها، فوقع أسيرًا بأيدي الخثعميين، فطلبهم السليك ومَن معه وقتلهم ،
وقال في ذلك شعرًا نلتقط منه:

بَكَى صُرْدٌ لَمَّا رَأَى الْحَيَّ أَعْرَضَتْ مَهَامُهُ رَمْلٍ دَوْحَهُمْ وَسُهُوبُ
وَحَوْفِهِ رَيْبَ الزَّمَانِ وَفَقْرُهُ بِلَادُ عَدُوٍّ حَاضِرٍ وَجَدُوبُ
وَنَائِيٍّ بَعِيدٍ عَنْ بِلَادِ مِقَاعِسٍ وَأَنَّ مَخَارِقَ الْأُمُورِ تَرِيبُ

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٠، ص ٢٤٠. البغدادي، خزانة الأدب، ج ٣، ص ٣٢٤.

(٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢١٧. البغدادي، خزانة الأدب، ج ٣، ص ٣٢٤.

(٣) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٢٤٦. الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٠، ص ٢٤٠. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢١٧.

(٤) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٢٤٦. البغدادي، خزانة الأدب، ج ٣، ص ٣٢٤ يقول: الطير هو فرخ الحجلة.

(٥) الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٠، ص ٢٤٠ والصُعاليك هم: الشَّنْفَرِي، تأبط شرا، عمرو بن براق، نُفَيْل بن بَرَاقة.

(٦) المصدر نفسه.

فقلتُ له: لا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّهَا قَضِيَّةٌ ما يُقْضَى لها فتشوبُ^(١)

وقد قتله أنس بن مدرك الشهراني الحثمي وسبق أن تحدث عنه في قبيلة شهران العريضة صعاليك العرب، وذكرنا روايتي الأصفهاني في خبر مقتله^(٢).

٦- حروب شَهْران العَرِيضَةِ مع بني سُلَيْم:

يحدثنا البكري عن معركة وقعت بين شَهْران . وخاصة منهم: بني قحافة . وبني سُلَيْم، وهم: بنو سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر، والنسبة إليهم: (السُّلَمي)^(٣).

ولكنَّ البكري لم يحدد لنا زمن المعركة ومكانها وأسبابها، سوى أنه قال بعد أن روى شعراً عن أبي عبيدة: "وهذا الشعر يرويه أبو عبيدة لريطة بنت عباس الأصم الرِّعْلِي، ترضي أباهما، وكانت خثعم قتلتها"^(٤) والرِّعْلِي: نسبة إلى بني رِعل بن مالك بن عوف بن مالك بن امرئ القيس بن بُهثة بن بُهثة، وهي إحدى القبائل التي لعنها الرسول ﷺ لقتلهم الفُرَّاء عند بئر معونة^(٥).

وكما ذكرنا أنَّ الشعراء يمتدحون مواقفهم ويحاولون تعديل الكفة إلى الأرجح لهم ويبالغون في مواقفهم .

٧- حروب شَهْران العَرِيضَةِ مع قبيلة ثَقِيف:

أورد لنا الأصفهاني روايةً عن حروب ثقيف مع شهران الحثمية، فقال: "جمعت خثعم جموعاً من اليمن وغزت ثقيف بالطائف وهذا كان حال العرب تكون غزواتهم بجموع وليس بالجمع الكامل، ولم يخبرنا عن سبب هذه الغزوة، ربما هي من سياق الغارات بين القبائل في

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٠، ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٢) انظر: الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٠، ص ٣٨٥ وما بعدها.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٤٥.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٢٩٣.

(٥) ابن حزم، جهرة أنساب العرب، ص ٣٩٠/ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣١٦ وبئر معونة: تقع بين أرض بني عامر وحرّة بن سُلَيْم وهي لبني سُلَيْم أقرب. الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

الغزو، فخرج إليهم غيلان بن سلمة الثقفي في ثقيف، وكان ممن له الرئاسة في قومه^(١)، فقاتلهم قتالاً شديداً، وأسر عدداً منهم، ثم مَنّ عليهم فأطلقهم وقال في ذلك^(٢):

ألا يا أختَ خثعمَ خبّرنا بأيّ بلاءٍ قومٍ تفخرنا
جلّنا الخيلَ من أكنافٍ وجّ وليثٍ نحوكم بالدارعينا^(٣)
رأينا هنّ مُعلّمةً رواحاً يُقيتان الصباحَ ومعتدينا^(٤)
فأمستَ مُسّيَ خامسةٍ جميعاً تُضابُعُ في القياد وقد وجينا^(٥)
وقد نظرت طوالكم إلينا بأعينهم وحقّقنا الظنونا
إلى رجاجةٍ في الدار تُعشي إذا استنّت عيونُ الناظرينا^(٦)
تركنَ نساءكم في الدار نوحاً يبكون البُعولةَ والبنينا
جمعتم جمعكم فطلبتُمونا فهل أنبئتَ حالَ الطالبينا

هذه الغزوات كانت تمثل جانب الصراع بين القبائل، وقد كانت خثعم معتدية على ثقيف وفي أوطانها وإنّ الله لا يحب المعتدين إلا أن هناك وجهاً آخر للعلاقات الإيجابية بين الطرفين؛ وذلك بسبب الصراعات الداخلية بين بطون قبيلة ثقيف، فأتناء اشتداد هذا الصراع بين قطبي الرّحّا في قبيلة ثقيف - وهما: بنو مالك، والأحلاف - توجه بنو مالك إلى قبيلة شهران الخثعمية وطلبوا منهم التحالف معهم لإعانتهم ضد بني عمومهم من الأحلاف^(٧).

(١) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٢٦٨.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٣، ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٣) وجّ: هي الطائف، ليث: واد بأسفل السراة / ينظر البكري، معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١٣٦٩ و ج ٣، ص ٨١١ و ص ١١٦٧. الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٦١، ج ٥، ص ٢٨.

(٤) المعلّمة: المميّزة، بقيت الشيء: يقدر عليه، الصباح: الغارة صباحاً

(٥) مُسّي خامسة: مساء الليلة الخامسة، تُضابُع: تمدّ ضبيعتها أي عضديها في الجري، وجين: خفين

(٦) الرجاجة: الكتيبة العظيمة، استنّت: أسرع.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٦٨٦.

٨- علاقة شَهْران العريضة مع قبيلة باهلة:

كانت لقبيلة باهلة . والنسبة إليها: (الباهلي) ^(١) . علاقة وثيقة مع شَهْران وحثهم؛ وذلك أَنَّ القبيلتين كانتا تعبدان (ذا الحَلَصَة)، وأنَّ سدنة هذا المعبود كانوا من بني أُمَامَة من باهلة ^(٢) .

ومما ذكر أَنَّ المنتشر بن وهب الباهلي كان رئيسًا وفارسًا قد خرج يومًا يريد حج (ذي الحَلَصَة) ومعه غلمةٌ من قومه، ومعه أيضًا الأقيصر بن جابر، ومن الراجح أنه من شَهْران، وهو الأقيصر بن مالك بن قحافة بن عامر ^(٣) . وقد كان بنو نُفيل بن عمرو بن كلاب من بني عامر بن صعصعة أعداءً للمنتشر، فلما رأوا مخرجه وأن بني الحارث بن كعب يطلبون المنتشر لما بينهم من ثارات، فقاموا وأندروا بني الحارث وأخبروهم بأمر المنتشر، وكان الأقيصر ممن يتكهن، وقد شعر بخطورة الموقف، فقال الأقيصر للمنتشر: النجاة يا منتشر؛ فقد أُتيت! فقال له: لا أبرح حتى أُبرَدَ . أي: أموت . فتركه الأقيصر ونجا بنفسه، وأقام المنتشر، ثم قاتل حتى قتله بنو الحارث ^(٤) .

وذكر ابن حزم ^(٥): أَنَّ المنتشر بن وهب بن عجلان بن سلامة، الفاتك المشهور، قتله بنو الحارث بن كعب، فرثاه أعشى باهلة بالقصيدة المشهورة التي مطلعها:

من غُلُو لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ

(١) الباهلي : بفتح الباء وكسر الهاء، هذه النسبة إلى باهلة وهي أم سعد مناة بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٩١ (الباهلي). القلقشندي، نهاية الإرب، ص ١٦١. ابن حزم، جهرة أنساب العرب، ص ٢٤٥.

(٢) ابن الكلبي، الأصنام، تحقيق أحمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٢٤م، ص ٣٤. البغدادي، خزانة الأدب، ج ١، ص ١٩٤.

(٣) ابن حزم، جهرة أنساب العرب، ص ٣٩١.

(٤) البغدادي، خزانة الأدب، ج ١، ص ١٩٢-١٩٣.

(٥) ابن حزم، جهرة أنساب العرب، ص ٢٤٦.

٩- علاقة شَهْران العَرِيضَةِ مع بني جُشم من هوازن:

ذكر لنا الأصفهاني في كتابه (الأغاني) عند حديثه عن أخبار دريد بن الصمة^(١)، أن رجلاً من ثمالة قد نزل بجوار عبد الله بن الصمة، فلما مات عبد الله أقام الرجل في جوار أخيه دريد بن الصمة، فأغار أنس بن مدرك الشهراني الخثعمي على بني جُشم^(٢) قوم دريد بن الصمة، فغنم وسبى . وكان من بين غنائمه أموال الرجل الشمالي، كما أصاب أناساً من ثمالة كانوا مجاورين لدريد بن الصمة، فكفَّ دريد عن طلب القوم لانشغاله بحرب مع قوم آخرين كانوا مجاورين له أيضاً، وقال لجاره الشمالي: أمهلني عامي هذا، فقال له الشمالي: قد أمهلْتُكَ عامين. ثم إن دريداً تأخَّر وأبطأ في أمر الشمالي، وما سلب منه من قبل قبيلة شَهْران العَرِيضَةِ على يد أنس بن مدرك الشهراني. لذلك قال شعراً عرض فيه قضيته، ومعاتباً فيه لدريد بن الصمة وتأخره عن نصرته، قال:

كَسَاكَ دُرَيْدُ الدَّهْرِ ثَوْبَ خِزَايَةٍ وَجَدَّعَكَ الْحَامِي حَقِيقَتَهُ أَنْسُ
دَعِ الْحَيْلَ وَالسُّمَرَ الطَّوَالَ لِحْتَمِمْ فَمَا أَنْتَ وَالرُّمُحُ الطَّوِيلُ وَمَا الْفَرَسُ
وَمَا أَنْتَ وَالْعَزْوُ الْمُتَابِعُ لِلْعِدَا وَهُمْكَ سَوْقُ الْعَوْدِ وَالْدَّلُّو وَالْمَرَسُ^(٣)
فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ حَيًّا لَرَدَّهَا وَمَا أَصْبَحْتَ إِبْلِي بِنَجْرَانَ تُحْتَبَسُ^(٤)
وَلَا أَصْبَحْتَ عَرْسِي بِأَشَقَى مَعِيشَةٍ وَشَيْخٌ كَبِيرٌ مِنْ ثَمَالَةٍ فِي تَعَسٍ
يُرَاعِي نَجُومَ اللَّيْلِ مِنْ بَعْدِ هِجَعَةٍ إِلَى الصَّبْحِ مُحْزُونًا يُطَاوِلُهُ النَّفْسُ
وَكُنْتُ وَعَبْدُ اللَّهِ حَيًّا وَمَا أَرَى أَبَالِي مِنَ الْأَعْدَاءِ مِنْ قَلَمٍ أَوْ جَلَسَ

(١) دريد بن الصمة : واسم الصِّمَّة معاوية بن بكر علقمة بن خزاعة بن غُرَيْثَة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٧٠.

(٢) بنو جُشم : عدة قبائل من العرب تسمى بهذا الاسم والذين نحن بصددهم قوم دريد بن الصمة وهم : بنو جشم بطن من بكر من هوازن من العدنانية، وهم بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، وكانت مساكنهم بالسروات وهي بلاد تفصل بين تھامة ونجد متصلة من اليمن إلى الشام، وسروات جشم متصلة بسروات هذيل. القلقشندي، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، ص ١٩٨.

(٣) العَوْد : الميسن من الإبل / المرس : الحبل والمراد به هنا هو حبل السقاية أو الاستقاء.

(٤) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٠، ص ٣٦.

فأصبحت مهضومًا حزينًا لفقده وهل من نكيرٍ بعد حولين تلتمس^(١)

وقد ذكر الثمالي في هذه الأبيات السالفة كيف أن أنسًا قد سلبه إبله، وأنها لديه ووضعتها في بلاد بنجران.

لذلك فإن دريد بن الصمة لما سمع هذا الشعر ضاق ذرعًا به، وشاور أولي الأمر من قومه، فقالوا له: ارحل إلى يزيد بن عبد المدان؛ فإن أنس بن مدرك الشهراني الخثعمي قد خلف المال والعيال لقومه بني شَهْران وختعم بنجران، بسبب الصراعات الداخلية بين خثعم نفسها، وإن يزيد يرُدُّها عليك، فقال دريد: بل أقدمُ إليه قبل ذلك مدحةً، ثم انظر ما موقعي من الرجل. فبعث بقصيدةٍ يمدح فيها يزيد بن عبد المدان ذكر فيها حاجته، وأولها:

بني الدَّيَّان، رُدُّوا مالَ جاري	وَأَسْرَى فِي كُيُوهِهِمُ التَّقَالِ ^(٢)
ورُدُّوا السَّيِّئِ إِن شِئْتُمْ بِمَنْ	وَأِنْ شِئْتُمْ مَفَادَةً بِمَالِ
فَأَنْتُمْ أَهْلُ عَائِدَةٍ وَفَضْلِ	وَأَيَّدِ فِي مَوَاهِكُمْ طَوَالِ
مَتَى مَا تَمْنَعُوا شَيْئًا فَلَيْسَتْ	حَبَائِلُ أَخَذَهُ غَيْرَ السَّوَالِ
وَحَرْبِكُمْ بَنِي الدَّيَّانِ حَرْبٌ	يَغْصُ الْمَرْءُ مِنْهَا بِالزَّلَالِ
وجارثكم بني الدَّيَّانِ بَسْلٌ	وجاركُم يُعَدُّ مِنَ الْعِيَالِ
حَدًا عَبْدُ الْمَدَانِ لَكُمْ حَدَاءٌ	مُخَصَّرةُ الصُّدُورِ عَلَى مِثَالِ
بَنِي الدَّيَّانِ، إِنَّ بَنِي زِيَادٍ	هُمُ أَهْلُ التَّكْرُمِ وَالْفِعَالِ
فَأُولُونِي بَنِي الدَّيَّانِ خَيْرًا	أَقْرُّ لَكُمْ بِهِ أُخْرَى اللَّيَالِ

(١) للقصيدَة بقية من الأبيات وللرجوع إليها راجع المرجع السابق.

(٢) بنو الديان : بفتح الدال المشددة وتشديد الياء، بطن من بني الحارث بن كعب القحطانية وهم بنو الديان واسمه يزيد بن قطن بن زيادة الحارث بن كعب كانت لهم الرئاسة في بنجران وكان الملك منهم عبد المدان بن الديان وانتهى قبل البعثة إلى يزيد بن عبد المدان الذي وفد مع أخيه على النبي (ﷺ). وانظر القلقشندي، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، ص ٦٢. وهذا يعني ان الحادثة قبيل البعثة النبوية الشريفة لأن يزيد المذكور وفد على النبي (ﷺ). وانظر ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤١٦.

فلما بلغ يزيد بن عبد المدان شعر دريد بن الصمة قال: وَجَبَ حَقُّ الرَّجُلِ. فبعث إليه أن أقدِّم علينا، فلَمَّا قدم عليه أكرمه وأحسن مثواه، ثم إنه ردَّ عليه الأسارى من قومه وجيرانه، ثم قال له: سلني ما شئت! فلم يسأله شيئاً إلا أعطاه إياه. ثم إنَّ دريداً مدحه بقصيدة شعرية وعاد إلى قومه^(١)، منها:

مَدَحْتُ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَانِ	فَأَكْرِمَ بِهِ مِنْ فَتَى مُتَدَحٍ
إِذَا الْمَدَحُ زَانَ فَتَى مَعَشَرَ	فَإِنَّ يَزِيدَ يَزِينُ الْمَدَحَ
حَلَلْتُ بِهِ دُونَ أَصْحَابِهِ	فَأَوْزَى زَنَادِي لَمَّا قَدَحَ
وَرَدَّ النَّسَاءَ بِأَطْهَارِهِا	وَلَوْ كَانَ غَيْرُ يَزِيدٍ فَضَحَ
وَفَكَ الرَّجَالَ وَكُلَّ امْرِيٍّ	إِذَا أَصْلَحَ اللَّهُ يَوْمًا صَلَحَ
وَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ عَتَقِ النَّسَاءِ	وَفَكَ الرَّجَالَ وَرَدَّ اللَّفْحَ
أَجَرُ لِي فَوَارِسَ مِنْ عَامِرٍ	فَأَكْرَمَ بِنَفْحَتِهِ إِذْ نَفَحَ
وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ	بِكَرِّي السَّوَالِ ظُهُورَ الْفَرَحِ
رَأَيْتُ أَبَا النَّضْرِ فِي مَدْحٍ	بِمَنْزِلَةِ الْفَجْرِ حِينَ اتَّضَحَ
إِذَا قَارَعُوا عَنْهُ لَمْ يُقْرَعُوا	وَإِنْ قَدَّمُوهُ لِكَبْشٍ نَطَحَ
وَإِنْ حَضَرَ النَّاسَ لَمْ يُخْزِهِمْ	وَإِنْ وَاظَنُّوهُ بِقِرْنِ رَجَحَ
فَذَاكَ فَتَاهَا وَدُو فَضْلِهَا	وَإِنْ نَابَحَ بِفَخَّارٍ تَبَحَ

(١) الأصفهاني: الأغاني، ج ١، ص ٢٩-٣٠ فيه أخبار الحادثة والشعر بالكامل.

المبحث الثاني : دخول قبيلة شهران العريضة الإسلام .

أولاً : موقف شَهْرَانِ العَرِيضَةِ من دعوة الرسول ﷺ :

ذكرنا سابقاً عند حديثنا عن ديانة شَهْرَانِ وحثهم أن الديانة الوثنية هي السائدة عليهم، وأن (ذا الخلصة) كان بيتهم وصنمهم الذي يحجونه ويتعبدون إليه^(١)، كما أن حثهم وشهران كانتا في الجاهلية من القبائل التي لا تلتزم بالأشهر الحرم^(٢).

ترجع العلاقة بين شَهْرَانِ العَرِيضَةِ والدعوة الإسلامية إلى الأيام الأولى من البعثة النبوية الشريفة؛ فإن شَهْرَانِ العَرِيضَةِ كانت قد ارتبطت مع بني هاشم من قريش بعلاقات المصاهرة، فقد كانت أسماء بنت عميس القحافية الشهرانية الحثعمية زوجة جعفر بن أبي طالب^(٣)، وكذلك أختها سُلمى بنت عميس كانت زوجة حمزة بن عبد المطلب^(٤). فأسماء كانت من الشهرانيات السابقات إلى الإسلام؛ حيث اعتنقت الإسلام مع زوجها جعفر بن أبي طالب، بل هاجرت معه إلى الحبشة في شهر رجب من السنة الخامسة من حين بُعِثَ الرسول ﷺ^(٥). وهذا يشير إلى أنها قد أسلمت قبل هذا التاريخ.

وتشيرُ كتب الطبقات والتراجم إلى عدد غير قليل من شَهْرَانِ حثعم ممن أسلموا؛ سواء كان ذلك قبل الهجرة النبوية أو بعدها، ودُكِرُوا في عداد الصحابة. وكلهم أسلموا بشكل فرديٍّ ممَّا يؤكد أنَّ هؤلاء لم يكونوا يسكنون مع قبيلتهم في منازلها التي أشرنا إليها، بل إنهم كانوا من الذين سكنوا مكة أو ممن ارتحلوا إليها بشكل فردي وجماعي قليل.

أما عن موقف قبيلة شهران الحثعمية بشكل جماعي فإنها بقيت متمسكة بديانتها القديمة إلى ما بعد فتح مكة سنة ٨ هـ؛ فقد وردت إشارة إلى أن هنالك من شَهْرَانِ مَنْ قاتل يوم الطائف مع قبيلة ثقيف، ومنهم: وثن بن محمية بن وثن بن حدرجان بن الأقيصر، ويكنى: أبا ليلي. كان رئيساً لقومه، وقد قتله علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوم

(١) راجع : ديانة شَهْرَانِ قبل الإسلام في الصفحات السابقة ص ١١٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب (حرم) / الزبيدي، تاج العروس (حرم)

(٣) ابن حزم، جهرة انساب العرب، ص ٣٩١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٦٠. ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ١٥٩. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص

الطائف وهو كافر^(١). بعد ذلك بعث الرسول ﷺ في شهر صفر من السنة التاسعة للهجرة سرية (قُطبة بن عامر بن حديدة) إلى حيٍّ من خثعم بناحية تبالة في عشرين رجلاً، وأمره أن يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة أبعرةٍ يعتقبونها. وعندما اقتربوا من منازل خثعم أخذوا رجلاً منهم، فسألوه فلم يعلمهم بشيء، وأراد أن يضلّهم ويُنّبّه قومه، فجعل يصيح لعلَّ قومه يسمعونهُ فيأخذون حذرهم فضربوا عنقه، ثم انتظروا ريثما تهدأ الأمور ويطمئن القوم، ثم شنوا عليهم الغارة على حين غرةٍ واقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً، وقَتَلَ قطبة بن عامر مَن قتل منهم ، ثم جاء سيل قوي فحال بينه وبين القوم فلم يجدوا إليه سبيلاً^(٢).

وفي حوادث السنة العاشرة من الهجرة النبوية الشريفة وفدت قبيلة الأزد -ورئيسهم هو صُرْد بن عبد الله - على النبي ﷺ، وكانوا بضعة عشر فأسلموا وحسّن إسلامهم، فجعل النبي ﷺ صُرْد بن عبد الله أميراً على مَن أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد مَن أسلم من أهل بيته المشركين من قبائل اليمن، فخرج صُرْد بن عبد الله يسير بأمر الرسول ﷺ حتى نزل بجُرَش^(٣) وهي يومئذ مدينة مغلقة، وفيها قبائل اليمن والعواسج وقد ضوت^(٤) إليهم خثعم، فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم، فحاصروهم فيها قريباً من شهرٍ، وامتنعوا فيها من المسلمين. ثم إنَّ صُرْد رجع عنهم قافلاً، حتى إذا كان إلى جبلٍ لهم يقال له: (كُشَر)^(٥) الذي أسماه النبي ﷺ بعد ذلك: شكر ظن أهل جُرَش أنه إنما وَلَّى عنهم منهزماً، فخرجوا في طلبه، حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلاً شديداً^(٦). وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فبيناهما عند رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر إذ قال رسول الله ﷺ ((بأي بلاد الله شكر)) ؟ فقام إليه الجرشيان فقالا : يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كُشَر ، وذلك يسميه أهل جرش ، فقال : ((إنه ليس

(١) ابن الكلبي، نسب معد واليمن، ج١، ص٣٥٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٣) جُرَش : سبق وان ذكرناها ضمن منازل شهران

(٤) ضوت إليهم : لجأت إليهم ودخلت المدينة المغلقة معهم.

(٥) كُشَر : بالفتح ثم السكون، جبل قريب من جرش، وفي حديث الهجرة ثم سار بما بعد ذي العضوين إلى بطن كشر. الحموي،

ياقوت معجم البلدان، ج ٧، ص ١٣٨

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٤٣. ابن حبان، السيرة النبوية، ص ٣٨٦. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص

٢٩٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥، ص ٧٨.

بكشر ولكنه شكر)) ، قالوا : فما شأنه يا رسول الله ؟ قال : ((إنَّ بدن الله لتنحدر عنده الآن)) ، قال : فجلس الرجلان إلى أبي بكر ، أو إلى عثمان ، فقال لهما : ((ويحكمما ، إن رسول الله ﷺ لينعي لكما قومكما)) فقوما إلى رسول الله ﷺ فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما ، فقاما إليه ، فأسألاه ذلك ، فقال : " اللهم ارفع عنهم " فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما ، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله ، في اليوم الذي قال فيه الرسول ﷺ ما قال في الساعة التي ذكر فيها ما ذكر^(١) ، وخرج وفد جُرَش إلى الرسول ﷺ فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس ، وللراحلة ، وللمثيرة^(٢) تثير الحرث ، فَمَنْ رعاها من الناس سوى ذلك فمأله سحت ، وقد قال رجل من الأزد في تلك المعركة ، وكانت خثعم تصيب من الأزد في الجاهلية وكانوا يَعدون - أي: يغزون - على غيرهم في الشهر الحرام^(٣) :

حتى أتينا جُرِشًا في مصانعها وجمع خثعم قد شاعت لها النُّذُرُ
إذا وَضَعْتُ غليلاً كنت أحمله فما أبالي أَدانوا بعدُ أم كفروا^(٤)

ثانيًا : إسلام شَهْران العَرِيضَة:

ظَلَّت خثعم وشهران على ديانتها الوثنية القديمة وتمسكهم بمعبودهم (ذي الحَلْصَة)، الذي كان يقال له: (الكعبة اليمانية)، يضاهاون به الكعبة التي بمكة والتي يسمونها: (الكعبة الشامية). فلما قدم جرير بن عبد الله البجلي في شهر رمضان من السنة العاشرة للهجرة وأسلم^(٥) قال له الرسول ﷺ: " ألا تريحي من ذي الحَلْصَة؟" ، قال له: بلى. فوجهه إليها فقدم قومه وسار إليها في خمسين ومائة فارس من قومه من (أَحْمَس)^(٦) وكانوا أصحاب خيلٍ، فأتاها جرير وكان بها رجلٌ يستقسم بالأزلام فقبل له: إن رسولَ رسولِ الله ﷺ هاهنا، فإن قدر عليك ضرب عنقك، فبينما هو يضرب بالأزلام إذ وقف عليه جرير فقال له:

(١) العمري، أبي سعيد عمر بن غرامة، قبائل اقليم عسير، مكتبة دار الطحاوي ط: ٣، الرياض ١٤٢٤ م. ج: ١ ص ٤٠٦، ٤٠٥،

(٢) المثيرة : البقرة التي تثير الأرض أي تحرثها.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٢٣٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٩٥.

(٤) غليل : حرارة جوف الإنسان من عطش أو نحوه، دانوا : خضعوا وقهروا للدين.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٠٤. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤، ص ٨١ يذكر ذلك في سنة ٩ هـ.

(٦) أحمس : هو أحمس بن ضبيعة من بجيلة والنسبة إليه (الأحمسي). السمعاني، الأنساب، (الأحمسي)

لتكسرها وتشهد أن لا اله الا الله أو لأضربن عنقك، فكسرها وشهد، ثم حرّقها جرير بالنار، وبعث برجلٍ من أحس يكنى: (أبا أرطاة) إلى النبي ﷺ يبشّره بذلك. قال: فلما أتى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جملٌ أجرب. قال: فبارك الرسول ﷺ على خيل أحس ورجالها خمس مرات^(١).

وكانت شهران وناهس الخثعمية ومعهم قبيلة (باهلة)^(٢) - التي كان منهم سدنة ذي الخَلَصَة - قد قاتلوا جريراً، فقتل من باهلة وخثعم يومئذ مائة رجل، وكان أكثر القتل في خثعم، وقتل مائتين فارس من بني قحافة بن عامر الشهرانية الخثعمية، وفي رواية: إن ذلك كان قبل وفاة الرسول ﷺ بشهرين أو نحوهما^(٣).

وبعد أن هدم جرير بن عبد الله البجلي (ذا الخَلَصَة) وأحرقه بالنار، وألحق الهزيمة بمن قاتله من شهران وناهس الخثعمية وباهلة لم يبق أمام شهران خثعم إلا أن يُدعنوا للموقف الجديد وينصاعوا للحق بعد أن دخلت معظم القبائل العربية في الدين الجديد. فذهبت وفودها إلى المدينة المنورة لتعلن إسلامها أمام الرسول ﷺ وتبايعه؛ لذلك تحرك وفد شهران خثعم يقودهم عثعث بن زحر وأنس بن مدرك الشهراني، فقدموا على الرسول ﷺ وقالوا: آمنا بالله ورسوله وما جاء من عند الله، فاكتب لنا كتاباً نتبع ما فيه. فكتب لهم كتاباً شهد فيه جرير بن عبد الله البجلي ومن حضر^(٤)، وهذا نص الكتاب:

"هذا كتاب من محمد رسول الله لخثعم من حاضر ببيشة وباديتها:

إن كل دم أصبتموه في الجاهلية فهو عنكم موضوع. ومن أسلم منكم طوعاً أو كرهاً في يده حرث من خبار أو عزاز^(٥) تسقيه السماء، أو يرويه اللثى^(٦) فزكا^(٧) عماراً في غير أزيمة ولا

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٠٤؛ وكتابه: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٣٠ - ٥٣١؛ ابن كثير،

البداية والنهاية، ج ٤، ص ٣٩٣ - ٣٩٤ و ج ٥، ص ٨٣.

(٢) باهلة: هو باهلة بن اعصر والنسبة إليه (الباهلي). السمعاني، الأنساب، (الباهلي)

(٣) السهيلي، الروض الأنف، ج ١، ص ٦٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٦٢٦.

(٥) حُبار أو عزاز: جاء في روايات أخرى: خيار أو عرار.

(٦) اللثى: ماء المطر

(٧) زكا: من الفعل يزكو أي ينمو.

حطمة، فله نَشْرُهُ وأُكْلُهُ. وعليهم في كل سِيحِ الْعُشْرِ وفي كل غَرْبِ نصفِ الْعُشْرِ. شهد جرير بن عبد الله، ومَنْ حضر^(١).

إنَّ هذا الكتاب قد حدد لقبيلة خثعم ؛ إذ أشار إلى مَنْ كان منهم نازلاً ببيشة وما جاورها في البادية، ويؤكد على حقوقهم في أراضيهم بصرف النظر عن الطريقة التي أسلموا بها، أي : إنهم وإن كانوا قد أسلموا (عنوة) فلهم الحق في أرضهم. وهذا موقف مغاير لما كان عليه في مناطق أخرى مثل (دومة الجندل)^(٢) وغيرها، حين نزعت بعض الأراضي من أصحابها الذي أسلموا عنوة .

كما يعطيهم الكتاب حق الاستفادة المطلقة من زراعتهم التي يزرعونها دون أن يتعرضوا فيها لضريبة ما داموا يستغلون ماء المطر في زراعتها، وقد صيغَ هذا الحكم في لغة يمكن وصفها بأنها غير مألوفة بالمقارنة بما يرد في الوثائق المماثلة، ولكنها ليست لغة (اصطلاحية فنية)، بل يمكن اعتبارها أنموذجاً للمواقف العديدة التي كان الرسول ﷺ يخاطب فيها قبائل العرب باللسان المألوف لديها^(٣).

وذكر لنا ابن الأثير: أن الحارث بن عبد شمس الخثعمي وفد على النبي ﷺ، وأنه خرج إلى المدينة وأخذ من النبي ﷺ له ولجميع أصحابه الأمان على دمائهم وأموالهم، فكتب لهم كتاباً، وأباحهم في بلادهم كذا وكذا^(٤). إلا أننا لم نعرف التفاصيل عن هذا الوفد ولا نصَّ الكتاب ولم أحصل عليه^(٥).

واستمر أهل جرش (شهران وما حولها) لأن المنطقة يقال لها سابقا حضارة جرش فاستمر شهران يدافعون عن راية الإسلام في عهد الرسول ﷺ ثم في خلافة الخليفة الراشد الأول ،أبو بكر الصديق (١١هـ / ٦٣٢ م – ١٣هـ / ٦٣٤ م) ،فحاربوا مع جيوش المسلمين من ارتد من المرتدين في عهده ، وسعوا إلى توطيد رقعة الإسلام في أوطانهم ، ثم استمروا على

(١) حميد الله، محمد، الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص ٢٩١. قاسم، عون الشريف، نشأة الدولة الإسلامية على عهد الرسول، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨١م، ص ٣٥١.

(٢) دومة الجندل : تقع ما بين برك الغماد ومكة وقبل تقع ما بين الحجاز والشام والمعنى واحد وتبعد عن المدينة عشر مراحل وعن الكوفة عشر مراحل. البكري، معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٥٦٥.

(٣) قاسم، عون الشريف، نشأة الدولة الإسلامية، ج ١، ص ٢٤٠.

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٢١، وقال في نهاية الخبر : أخرجه ابن مندة وأبو نعيم.

(٥) حميد الله، محمد، الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص ٢٩١.

هذا النهج في عهد من جاء بعده من الخلفاء الراشدين الأوائل ، عمر وعثمان وعلي (١٣هـ / ٦٣٢ م - ٤٠هـ / ٦٦٠ م) وكذلك في عصر الدولة الأموية (٤٠هـ / ٦٦٠ م - ١٣٢هـ / ٧٤٩ م) ، والعقود الأولى من عصر الدولة العباسية ، بل وخرج البعض منهم للمشاركة في الفتوحات الإسلامية المبكرة في بلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس والعراق وفارس وبلاد الهند والسند، ولم يكن يكفي البعض ممن خرجوا في الفتوحات بالمشاركة ثم العودة إلى أوطانهم الأصلية ، وإنما استوطنوا في الأمصار الإسلامية المختلفة وشاركوا في مهن عديدة كالإدارة والقيادة والتجارة والزراعة والتعليم وغيرها^(١).

ثالثاً: - الصحابة والصحابيات من قبيلة شَهْرَان العَرِيضَة:

أولاً: الصحابة من شهران العريضة:

١- الصحابي النعمان بن عبد الله القحافي الشهراني الخثعمي:

هو النعمان بن عبد الله بن جابر بن وهب بن الأقيصر بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك بن بشر بن وهب بن شَهْرَان بن عفرس^(٢). يقال له: ذو الأنف، وهو الذي قاد خيل خثعم إلى رسول الله ﷺ^(٣).

٢- الصحابي عبد الله بن يزيد الشهراني الخثعمي:

ذكره ابن حجر في أسماء الصحابة، وقال: إنه روى عن النبي ﷺ حديثاً في فضل أهل الشام، وهو من الصحابة الآحاد^(٤).

(١) جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ - ١٤٠٠ هـ) ، ط: ١، دار البلاد، جدة، ١٤١٥ هـ ، ص ٢٨.

(٢) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٥٢٢. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٩١. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٥٥٥ ذكر باسم النعمان بن محمية وهذا تصحيف والصحيح ما أثبتناه في نسبه.

(٣) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٥٢٢. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٩١.

(٤) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٣٧٦.

٣- الصحابي عون بن عُميس الشهراني الخثعمي:

هو عون بن عُميس^(١) بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شَهْران بن عفرس بن حلف بن أفتل الخثعمي.

٤- الصحابي أبو زرعه الفزعي الرمالي الشهراني الخثعمي:

ذكره ابن الأثير في أسماء الصحابة، وهو من وحدان الصحابة، وأورد أن النبي ﷺ عقد له راية رقعة بيضاء ذراعًا في ذراع^(٢).

٥- الصحابي عفيف بن عبد الله الشهراني الخثعمي:

هو عفيف بن عبد الله بن كعب بن غزیه بن مالك بن نصر بن مالك بن عمرو بن عامر بن مشيب بن شياب بن دعدعان^(٣) بن محارب بن عمران بن شَهْران^(٤)، له إدراك مع الصحابة^(٥).

٦- الصحابي الحارث بن عبد شمس الشهراني الخثعمي:

وفد على النبي ﷺ، وأخذ لجميع أصحابه الأمان على دمائهم وأموالهم، فكتب لهم النبي ﷺ كتابًا وأباحهم في بلادهم. وعداده في أهل الشام^(٦).

٧- الصحابي عبد الله بن حَبْشي الشهراني الخثعمي:

من الصحابة الذين كانوا يسكنون في مكة المكرمة، ويكنى أبو قُتَيْلَة: بقاف ومثناة، مُصَغَّرًا. روى عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال وفي قطع السِّدْر، وروى عنه: عبيد بن عمير

(١) المصدر نفسه ، ج ٣، ص ٤٥.

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦، ص ١١٧. ابن حبيب، المخبر، ص ٧٣ ذكره واهمًا بأنه هو الذي آخى الرسول ﷺ بينه وبين بلال الحبشي مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٣) ذكره ابن حزم : دعدان وهو تصحيف.

(٤) ابن حزم، جهرة أنساب العرب، ص ٣٩١. ٣٩٢. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ١٠٨.

(٥) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ١٠٨.

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦٢١.

الليثي، ومحمد بن جبير بن مطعم، وابنه سعيد بن محمد ابن جبير^(١). وأخرج له أبو داود حديثاً عن الرسول ﷺ، هو: "مَنْ قَطَعَ سَدْرَةَ صُوبِ اللَّهِ رَأْسَهُ فِي النَّارِ". كما أخرج له - أيضاً - حديث: "إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيْمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَجِهَادٌ لَا غُلُولَ فِيهِ، وَحُجَّةٌ مَبْرُورَةٌ. قِيلَ: فَأَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: طَوِيلُ الْقِيَامِ. قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: جَهْدُ الْمُقِلِّ. قِيلَ: فَأَيُّ الْمَجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ. قِيلَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ. قِيلَ: فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ؟ قَالَ: مَنْ أَهْرَقَ دُمَهُ وَعُقِرَ جَوَادُهُ"^(٢).

٨- الصحابي أبو الغوث بن الحصين الشهراني الخثعمي:

هو أبو الغوث بن الحصين الشهراني الخثعمي، صحابيٌّ من أهل الفرع^(٣). أخرج له ابن ماجه حديثاً؛ أنه سأل النبي ﷺ عن الحجِّ عن الميت. روى عنه: عطاء الخراساني ولم يسمع منه، قال: وكان يسكن العرج^(٤) وهو من نواحي الفرع^(٥).

٩- الصحابي عوف بن مالك الشهراني الخثعمي:

ذكره ابن الأثير حين قال: "له ولابنه صحبة"^(٦)، وقال ابن حجر: إنه أدرك الجاهلية، وقد روى عنه حديث عن النبي ﷺ أنه قال:

(١) ابن حبان، الثقات، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٧٣م، ج ٣، ص ٢٤ / ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٢٢. المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، ط ١، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ١٠، ص ٧٨. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٧٨م وتقريب التهذيب، ج ١، ص ٤٨٥.

(٢) المزي، تهذيب الكمال، ج ١٠، ص ٧٨-٧٩، وُروى الحديث بألفاظ متعددة أنظرة في: مسند أحمد بن حنبل ١١٤/٣؛ والحاكم، المستدرک علی الصحیحین، بیروت، دار المعرفة، ١٢٣/٢، ومصنف بن أبي شيبة ٢٠٣/٤.

(٣) الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي، (ت ٣٢٧هـ)، المرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٥٣م، ج ٩، ص ٤٢١ / المزي، تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٤٥٠. الفرع: بضم الفاء وسكون الراء وقيل بضم الراء أيضا وهي قرية بنواحي المدينة على يسار الشقيا على طريق مكة وهي من أضخم القرى في أعراض المدينة. والحموي، معجم البلدان، ج ٦، ص ٤٢٧.

(٤) الفرع: عقبة بين مكة والمدينة تذكر مع السقيا التي في الفرع. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٦، ص ٣٠٩.

(٥) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ١٢٥.

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٣٥. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٣٣٧.

"مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ"^(١).

١٠ - الصحابي حصين بن عوف الشهراني الخثعمي:

ذكره ابن خياط في طبقاته، وقال: روى حديثاً هو (حج عن أبيك)^(٢)، وذكره - أيضاً- ابن الأثير وقال: له ولأبيه صحبة، ثم قال: قال البخاري وأبو حاتم: له صحبة^(٣).
رُوي له حديث، وهو: أنه قال: "يا رسول الله، إنَّ أبي كبير وقد علم شرائع الإسلام، ولا يستمسك على بعير، أفأحج عنه؟ قال: أفرأيت إذا كان على أبيك دَيْن، أكنت قاضيه عنه؟ قال: نعم. قال: فدَيْن الله أحق، فحج عنه"^(٤).

١١ - الصحابي دُكين بن سعيد الشهراني الخثعمي:

دُكين: بالكاف مصغراً، هو ابن سعيد الخثعمي. من الصحابة^(٥)، ويُقال: هو ابن سعد الخثعمي^(٦)، ويقال له: المزني^(٧). وهو في عداد الصحابة الذين نزلوا الكوفة^(٨)، ورد عنه حديث واحد وهو: "أتينا رسول الله ﷺ نسأله الطعام، فقال النبي ﷺ لعمر: قم فأعطهم، فقال: سمعاً وطاعة"^(٩).

(١) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٤٤ و ص ١٢٣، أنظره في: صحيح البخاري ٣٠٨/١، وسنن الترمذي ١٧٠/٤.

(٢) ابن خياط، الطبقات، تحقيق أكرم ضياء العمري، بغداد، ١٩٦٧م، ص ١١٦. وابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ٨٨. وابن حجر، تقريب التهذيب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ج ١، ص ٢٢١.

(٣) البخاري، الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعدي (ت ٢٥٦هـ)، كتاب التاريخ الكبير، إعداد مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ٢٠٠١م، ج ٣، ص ٣.

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٣٥. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٣٣٧، أنظره في: النسائي، أحمد بن علي بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، ج ٢، ص ٣١ و ج ٦، ص ٥٢٧ / أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، ط ١، سوريا / ١٩٦٩م، ١١٧/٥. ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١هـ). مسند أحمد بن حنبل، دار الفكر، بيروت (بلا. ت)، ٣/٤؛ والبيهقي، السنن الكبرى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٥٣هـ، ج ٧، ط: تحقيق/محمد عبد القادر عطاء، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤/١٩٩٤م، ٢٧٧/٦.

(٥) البخاري، التاريخ الكبير، ج ٣، ص ٢٢٥. وابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٤٦٥. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٤٦٥. والمزني، تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٧٠.

(٦) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٤٦٥ / وتقرير التهذيب، ج ١، ص ٢٨٥.

(٧) ابن خياط، الطبقات، ص ١٢٨. وابن حجر، تقريب التهذيب، ج ١، ص ٢٨٥.

(٨) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٤٦٥، المزني تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٧٠.

(٩) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٤٦٥.

وذكر ابن حبان أنه قدم على النبي ﷺ وافداً وسكن الكوفة^(١).

١٢- الصحابي حزم بن عمرو الشهراني الخثعمي:

ذكر في عداد الصحابة، وهو مدني، وقيل: اسمه: حزم بن عبد عمرو، وقيل: حزم بن عمر الخثعمي، وقيل، هو تابعي^(٢). وقال عنه ابن حبان: هو حرام بن عبد عمرو الخثعمي، ويروي عن عبد الله بن عمرو، وروى عنه أبو سهيل بن مالك^(٣).

١٣- الصحابي بشر الشهراني الخثعمي:

هو أبو عبيد الله بشر الخثعمي، وقيل: الغنوي^(٤). روى عنه ابنه عبيد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "لنفتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش"^(٥).

١٤- الصحابي أبو رويحة الفزعي الشهراني الخثعمي:

هو عبد الله بن عبد الرحمن الفزعي الشهراني الخثعمي. أخى رسول الله ﷺ بينه وبين بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق، وكان بلال يقول: أبو رويحة أخي؛ قال لي رسول الله ﷺ: "أنت أخوه، وهو أخوك"^(٦). له صحبة وقد نزل بالشام^(٧).

(١) ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ١١٨ وفي صفحة ١٣٠ ذكره باسم (زكين) بالراء وهذا تصحيف، وأنظره في: مسند أحمد ١٧٤/٤، ومجمع الزوائد المهيمن ٥٣٦/٨.

(٢) البخاري، التاريخ الكبير، ج ٣، ص ١٠١-١٠٢. وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٤. والحميري، عبد الله بن بجاش، الحديث والمحدثون في اليمن في عصر الصحابة، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ٢٠٠٠، ج ٣، ص ١٤٦٢.

(٣) ابن حبان، الثقات، ج ٤، ص ١٨٦.

(٤) الغنوي: بفتح الغين والنون وكسر الواو هذه النسبة إلى غني بن اعصر واسمه منه بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر / السمعاني، الأنساب، (الغنوي).

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٣٨٩، وأنظره في: مسند أحمد ٣٣٥/٤، والمستدرک للحاكم ٤٦٨/٤.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٢٠. وابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ٢٢٤. وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦، ص ١١١. وابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٢٧. وابن حبيب، المحبر، ص ٧٣، ذكر واهماً أن المؤاخاة كانت بين بلال وبين أبي زرعه الخثعمي والصحيح ما أثبتناه.

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ٢٢٤. وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦، ص ١١١.

روي عن أبي رويحة أنه قال: "أتيت رسول الله ﷺ فعقد لي لواءً، وقال: اخرج فناد: مَنْ دَخَلَ تَحْتَ لَوَاءِ أَبِي رُوَيْحَةَ فَهُوَ أَمْنٌ"^(١)، وذكر ابن الأثير في ترجمته أنه لما رحل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من فتح بيت المقدس فصار إلى الجابية^(٢). سأل بلال بن رباح أن يُقرّه بالشام، ففعل ذلك. ثم قال له أيضًا: وأخي أبو رويحة، أخي بيني وبينه رسول الله ﷺ ففعل أيضًا، ثم نزلا [أي: بلال وأبو رويحة] (ذَارِيًا)^(٣) في قبيلة خولان^(٤)، فأقبلا إلى حيٍّ من خولان، فقالا لهم: أتيناكم خاطبين، قد كنا كافرين فهدانا الله عز وجل، ومملوكين فاعتقنا الله عز وجل، وفقيرين فأغنانا الله، فإن تزوجونا فالحمد لله، وأن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله فوزجوهم^(٥).

إنَّ المؤاخاة التي أمر بها النبي ﷺ كانت في أول هجرته إلى المدينة المنورة^(٦)؛ وعليه فإن إسلام أبي رويحة يكون قد حدث قبل الهجرة النبوية الشريفة.

ويبدو أنه أسلم في مكة، إلا أننا لا نعلم أكان ممن سكن مكة المكرمة أم أنه قدم إليها وأسلم؟ والذي أرجحه أنه كان ممن ينزل في مكة، ومن هاجر مع مَنْ هاجر إلى المدينة المنورة، وهنالك جرت المؤاخاة بينه وبين بلال بن رباح. ولما دَوَّن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الدواوين بالشام، وكان بلال قد خرج إلى الشام، فأقام مجاهدًا بها، فقال عمر لبلال: إلى مَنْ تجعل ديوانك يا بلال؟ قال: مع أبي رويحة، لا أفارقه للأخوة التي كان رسول الله ﷺ عقدها بيني وبينه، فضُمَّ إليه، وضم ديوان الحبشة إلى خثعم لمكانة بلال منهم، فهو في خثعم إلى هذا اليوم بالشام^(٧).

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ٢٢٤. وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦، ص ١١١. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٧٣.

(٢) الجابية : موضع بالشام وهو جابية الملوك من ناحية الجولان قرب مرج الصخر في شمالي حوران. والحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٠.

(٣) ذَارِيًا: بتشديد الياء، قرية بالشام من قرى دمشق بالغوطة. والحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٨٢.

(٤) خولان : بنو خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بني أدد من كهلان / ابن حزم، جهرة انساب العرب، ص ٤١٨.

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦، ص ١١٠.

(٦) عن المؤاخاة : ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١١٨ وما بعدها.

(٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٢٠ - ١٢١. وابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق محب الدين العمري، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٦٧م، ج ٦، ص ٢٣٤-٢٣٥.

١٥- الصحابي عُمارة بن عبيد الشهراني الخثعمي:

هو عُمارة بن عبيد الخثعمي، ويقال: اسمه عَمَّار^(١)، ويقال: اسم أبيه: عبيد الله^(٢). له صحبة وعداده في أهل الشام، وهو شيخ كبير من خثعم. روي عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يذكر خمس فتن: أربع قد مضين، والخامسة فيكم يا أهل الشام، وذلك عند فتنة عبد الرحمن بن الأشعث^(٣).

١٦- الصحابي عبد الله بن سنان القحافي الشهراني الخثعمي:

هو عبد الله بن سنان بن سرح^(٤) بن وهب بن الأقيصر بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك بن بشر بن وهب بن شَهْرَان^(٥) بن عفرس. له إدراك، ولا يُستبعد أن يكون له صحبة، وله ولد اسمه مالك. وسيأتي ذكره بعده.

١٧- الصحابي مالك بن عبد الله القحافي الشهراني الخثعمي:

هو مالك بن عبد الله بن سنان بن سرح بن وهب بن الأقيصر بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك بن بشر بن وهب بن شَهْرَان^(٦) بن عفرس، له صحبة. وقد روى عن رسول الله ﷺ "مَنْ اغْبَرَتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ"^(٧). كنيته: أبو حكيم الخثعمي، وكان يعرف بمالك السرايا^(٨). كان من أهل فلسطين، حيث

(١) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١٢١. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٠٩.

(٢) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٠٩.

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١٢١. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٥٠٩. وعبد الرحمن بن الأشعث: هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معد بن يكرب الكندي، الذي خرج على الخليفة عبد الملك بن مروان وقتله الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق. وابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢٥، أنظر الحديث في: مسند أحمد ٧٣/٥، والمستدرک ٤/٤٨٤.

(٤) ذكره ابن حجر في الإصابة (عمرو) والتصحيح عن ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٩١.

(٥) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٩١ / ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٨-٢٩.

(٦) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٩١ / ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٨-٢٩ وكذلك: اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٢، ص ٢١٦.

(٧) ابن خياط، الطبقات، ص ١١٦. و ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٩.

(٨) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٣٢٧.

سكن في مدينة اللد^(١) هناك^(٢). روى عنه: القاسم بن محمد، وعبد الله بن سليمان البصري، والوليد بن هشام المعيطي، والمتوكل بن ليث النصري^(٣).

وقد مكث مالك بن عبد الله الخثعمي بصحبة النبي ﷺ بالمدينة المنورة ردحاً من الزمن، وذكر لنا الإمام أحمد في مسنده أن مالكاً هذا قال: غزوت مع رسول الله ﷺ^(٤). إلا أنه لم يذكر اسم الغزوة التي غزاها مع النبي ﷺ، ثم عاد إلى بلاده في اليمن حيث منازل قبيلته شَهْرَان الخثعمية، إلى أن دعت الحاجة إلى الجهاد والفتح عندما استنفر الخليفة الراشد الأول الصديق ﷺ أهل اليمن وذلك عام ١٢ هـ. عندئذ انطلق مالك بن عبد الله مع مَنْ استجاب للنداء من أبناء قبيلته، فساروا في موكب قادة ومعه فرسان وقبائل اليمن، حاملين معهم رسالة الإسلام إلى بلاد الشام خاصة، وإلى الآفاق عامة^(٥).

١٨ - الصحابي أنس بن مدرك الشهراني الخثعمي:

هو أنس بن مدرك^(٦) بن عمرو بن سعد بن عوف بن العتيك بن حارثة بن عمرو بن تيم الله بن مبشر بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف بن خثعم^(٧). لم أجد له ترجمة في كتب الصحابة، على الرغم من كونه من المخضرمين، إلا أنه وُصِفَ في بعض المصادر الأخرى بأنه من صحابة رسول الله ﷺ^(٨).

(١) اللد : بالضم والتشديد، قرية بيت المقدس من نواحي فلسطين. والحموي، معجم البلدان، ج ٧، ص ١٧٦.

(٢) ابن حبان، الثقات، ج ٥، ص ٣٨٥.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٤٠٩، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦، ص ٤٦١.

(٤) ابن حنبل، المسند، ج ٧، ص ٣٣٥.

(٥) الفرّج، محمد حسين، يمانيون في موكب الرسول، الهيئة العامة للكتاب، ط ٢، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٥٥١، وستحدث عن دورة في عهد الخلفاء الراشدين لاحقاً.

(٦) قيل مدرك وهو المشهور وقيل مدركة وهو الأقل. والبغدادى، عبد القادر، خزنة الأدب، ج ٧، ص ٤١٩.

(٧) ابن حزم، جهرة انساب العرب، ص ٣٩١.

(٨) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٨٥. والبغدادى، عبد القادر، خزنة الأدب، ج ٧، ص ٤٩٣.

١٩- الصحابي الحرّ الشهراني الخثعمي:

قال عنه ابن حجر: لقد ذكره بعضهم في الصحابة، وأخرج البلاذري من طريق عبد الملك بن وهب عن الحر الخثعمي: أن النبي ﷺ لما خرج مهاجرًا مرَّ بامرأة يقال لها: عاتكة بنت خالد، وهي أم معبد، فذكر حديثها. وقيل: إنه تابعي أرسل حديثًا^(١).

٢٠- الصحابي عمر الشهراني الخثعمي:

ذكره وثيمة، كذا في التجريد^(٢).

وقال ابن حبان: سكن الشام، حديثه عند جبير بن نفير^(٣).

٢١- الصحابي أبو بشر الشهراني الخثعمي:

تفرد بذكره ابن حجر في الإصابة، وقال: له في مسند تقي ابن مخلد حديث^(٤).

٢٢- الصحابي عبد الله بن محصن الشهراني الخثعمي:

ذكره ابن حجر، وقال عنه: عبد الله بن محصن الأنصاري الخثعمي^(٥)، ولربما كان حليفًا مع الأنصار فنسب إليهم، وبعضهم نسب به ب: الأنصاري الخطمي، ويقال: إن اسمه عبيد الله بالتصغير. مختلف في صحبته^(٦)، إلا أن ابن عبد البر قال: أكثرهم يصحح صحبته، وقال أبو نعيم: أدرك النبي ﷺ وآه. وذكره البخاري وغيره، وكانت له صحبة.

(١) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٣٩٣.

(٢) المصدر السابق. ج ٢، ص ٥١٤.

(٣) ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ٢٦٥.

(٤) ابن حبان، مصدر سابق. ج ٤، ص ٢٣.

(٥) ابن حجر، تهذيب التهذيب، اعتناء إبراهيم الزبيق وعادل مرشد، ط ١، مكتبة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ج ٥، ص ٣٩٠.

(٦) المزي، جمال الدين بن أبي الحجاج، تهذيب الكمال، ج ١٠، ص ٤٨٢.

٢٣- الصحابي تميم بن ورقاء الشهراني الخثعمي:

ذكره ابن حجر في الصحابة، وقال عنه: أدرك الجاهلية، وشارك في فتوح الشام^(١).
وقال ابن عساكر عنه: أدرك النبي ﷺ^(٢).

٢٤- الصحابي الحكم بن عبد الرحمن الفرعي الشهراني الخثعمي:

هو الحكم بن عبد الرحمن بن أبي العصماء الخثعمي ، والفرع هو ابن شَهْرَان، كما ذكرنا في بطون شَهْرَان. وهو ممن أدرك عصر النبي ﷺ^(٣).

٢٥- الصحابي عبد الله بن مالك الخثعمي :

له ذكر في حديث محمد بن مسلمة

٢٦-الصحابي عبد الله الخثعمي

٢٧-الصحابي لبدة بن عامر بن خثعم

ذكر سيف في الفتوح أنَّ أبا عبيدة وجهه قائدًا على خيل بعد وقعة اليرموك من مرج الصفر

٢٨ - عوف بن مالك الخثعمي

ويقال أدرك الجاهلية وسُئل أحمد عن حديث عوف الخثعمي عن النبي ﷺ قال : ((من اغْبَرَّت قدماه في سبيل الله حَرَّمه الله على النار)) فقال : ليس لعوف بن مالك صحبة.

(١) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ١٩٠.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٩٣.

(٣) ابن عساكر، المصدر السابق، ج ١٥، ص ٢٣. والحميري، الحديث والمحدثون، ج ٣، ص ١٤٧٠ - ١٤٧١.

ثانيًا: الصحابييات من شهران العريضة

١ - الصحابية أسماء بنت عُميس القحافية الشهرانية الخثعمية:

اسمها ونسبها:

هي أسماء بنت عُميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شَهْران بن عفرس بن حلف بن أفتل وهو جماع خثعم^(١). وبذلك فهي: قحافية شهرانية خثعمية قحطانية كهلانية. وكنيتها: أم عبد الله^(٢)، وأمها: هند، وهي خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث الكنانية^(٣).

إسلامها:

من المسلمات الأوائل؛ فقد ورد أنها أسلمت قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم بمكة، وقد بايعت^(٤).

هجرتها:

كانت أسماء بنت عُميس الشهرانية من المهاجرات الأول؛ حيث هاجر بها زوجها جعفر بن أبي طالب - الملقب بذي الجناحين، أو الطيّار - إلى الحبشة. ومما يروى عنها في ذلك من الأخبار الطريفة وهي في الحبشة: أَنَّ مَلِكَ الحبشة النجاشي كان قد وُلِدَ له وَلَدٌ بعد ما وَلَدَت أسماء بنت عُميس ابنها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ بأيام، فأرسل النجاشي إلى جعفر وسأله: ماذا سَمَّيتَ ابنك؟ قال جعفر: سَمَّيته عبد الله؛ فسمى النجاشي ابنه عبد الله أيضًا. وأخذته أسماء فأرضعته حتى فطمته بلبنِ ابنها عبد الله بن جعفر،

(١) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢١٩. والطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٤١١ ولكن سلسلة النسب لا يوجد فيها عامر بن معاوية بن زيد. وابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٤، ص ٢٣٠ / ابن الأثير. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ١٢٠.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٢٨٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٩. وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ١٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢١٩. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٨٣. وابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٧.

وأصبحت بذلك لها منزلة كبيرة عند أهل الحبشة، فكان مَنْ أسلم بالحبشة منهم يأتي أسماء بعد ذلك بالأخبار فيخبرها^(١).

وعادت من الحبشة مع زوجها إلى المدينة المنورة سنة ٧هـ، وكان المسلمون يحاصرون اليهود في حصن خيبر^(٢)؛ وبذلك فهي ممن هاجر المهاجرين.

بعد عودتها من الحبشة قال لها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يا حبشية سبقناكم بالهجرة، فقلت له: أي لعمري، لقد صدقت، كنتم مع رسول الله ﷺ يُطْعَمُ جَائِعُكُمْ، وَيُعَلَّمُ جاهِلُكُمْ، وكنا البعداء الطرداء، أما والله لآتين رسول الله ﷺ فلاذكرن ذلك له، فأتى النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: "للناس هجرة واحدة، ولكم هجرتان"^(٣).

وفي رواية أخرى: إِنَّ أسماء بنت عُمَيْس قالت للرسول ﷺ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يزعمون أننا لسنا من المهاجرين. قال الرسول ﷺ: "كذب مَنْ يقول ذلك؛ لكم هجرتان: هاجرتم إلى النجاشي، وهاجرتم إلي"^(٤). وذكر لنا ابن سعد في طبقاته رواية أخرى أيضاً؛ قالت أسماء بنت عُمَيْس: يا رسول الله، إِنَّ رجالاً يفخرون علينا ويزعمون أننا لسنا من المهاجرين الأولين، فقال رسول الله ﷺ: "بل لكم هجرتان: هاجرتم إلى أرض الحبشة ونحن مرهونون بمكة، ثم هاجرتم بعد ذلك"^(٥).

زواجها:

تزوجت بجعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي، وهو السيد الشهيد وعلم المجاهدين، وقد هاجر بها إلى الحبشة، فولدت له هناك

(١) الزبيري، مصعب بن عبد الله، نسب قريش، تصحيح ليفي برونسسال، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٦م، ص ٨. وجمعه، أحمد خليل، نساء من عصر الصحابة، ط ٢، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٠م، ص ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢١٩. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٠٦ و ٢١٦. والطبراني، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، العراق، ١٩٨٥م، ج ٢٤، ص ١٣١.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢١٩. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢٠. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٨٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢١٩.

أولاده: عبد الله، ومحمدًا، وعونًا^(١). واستشهد عنها جعفر في غزوة مؤتة سنة ثمانٍ للهجرة^(٢). ومما يروى عن الرسول ﷺ أنه لما استشهد جعفر قالت أسماء بنت عُميس: أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه جعفر وأصحابه، فأتاني رسول الله ﷺ ولقد هنأت، يعني دبغت أربعين إيهابًا من آدم، وعجنت عجيني، وأخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم، فدخل علي رسول الله ﷺ فقال: "يا أسماء أين بنو جعفر؟ فجئت بهم إليه، فضمهم وشمهم، ثم ذرفت عيناه فبكى، فقلت: أي رسول الله، لعله بلغك عن جعفر شيء. قال: نعم، قُتِلَ اليوم. قالت: فقممت أصيخ، فاجتمع إلي النساء. قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: يا أسماء، لا تقولي هجرًا، ولا تضربي صدرًا. قالت: فخرج رسول الله ﷺ حتى دخل على ابنته فاطمة، وهي تقول: وا آل عمّاه. فقال رسول الله ﷺ: على مثل جعفر فلتبك البواكي، ثم قال: اصنعوا لآل جعفر طعامًا؛ فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم"^(٣).

وروت أسماء بنت عُميس أنه لما أُصيب جعفر بن أبي طالب أمرها الرسول ﷺ قائلاً: "تَسْلِي ثَلَاثًا، ثم اصنعي ما شئت"^(٤).

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٦٥. والطبراني، المعجم الكبير، ج ٢٤، ص ١٣١. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٠٦. وابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٤٥٤. وابن حجر، تهذيب، ج ٤، ص ٦٦٣ - ٦٦٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢١٩.

(٣) المصدر السابق، ج ٨، ص ٢٢٠. واليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٦٥. وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٤٤. وابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٢٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢٠ جاء عنده تسلمي (بالميم) ولا معنى له والتصحيح عن الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٨٤.

معنى تسلي: أي البسي ثوب الحداد وهو السلاب والجمع: سُلْب، وتسَلَّت المرأة: إذا لبسته، وقيل هو ثوب أسود تغطي به المجذُ رأسها قال قُيس بن ساعدة الأيادي:

برك الزمان على ابن هاتك عَرَّشَه وعلى أذينة سالب الأرواح
وسالب: تعني أي ملبسها السلاب، وقال النابغة:

والتَّبَعِينَ وَذَا نَوَاسِ عَنَوَةٍ وَعَلَى أَذِينَةٍ سَلْبِ الْأَنْوَاحِ

أي ألبسها السلاب وهي ثياب تلبسها النساء في النياحة (انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٨٤. والحميري، نشوان بن سعيد. منتخبات من تاريخ اليمن، ص ١-٢... وأذينة هو ملك من ملوك حمير).

وورد - أيضاً - أنَّ أسماء بنت عُميس كانت قد أرضعت محمد بن حاطب الجُمحي^(١) مع ابنها عبد الله بن جعفر، فكانا يتواصلان على ذلك حتى ماتا^(٢).

ثم تزوجها بعد استشهاد جعفر الطيار - وفي حياة الرسول ﷺ - أبو بكر الصديق ﷺ^(٣). وذكر ابن حجر أن النبي ﷺ هو الذي زوّج أسماء لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) يوم حنين^(٤).

وفي العام الذي كانت فيه حجة الوداع، أي سنة ١١ هـ، كان أبو بكر مع الرسول ﷺ في حَجِّهِ هذا، وأخذ معه زوجته أسماء بنت عُميس وكانت حاملاً منه، فلما وصلا إلى (ذي الحليفة) نفست أسماء بحملها، فأمرها أبو بكر الصديق ﷺ أن تغتسل ثم تَهَلُّ بالحج^(٥). وفي رواية أخرى: أنها نفست فَهَمَّ أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أن يردّها، فسأل النبي ﷺ فقال له: "مُرّها فلتغتسل ثم تَهَلُّ بالحج"^(٦). وفي رواية أخرى عن سعيد بن المسيب أن أسماء بنت عُميس أُمِرَتْ أَنْ تُحْرِمَ وهي نفساء^(٧). وكانت قد ولدت لأبي بكر الصديق ﷺ محمداً. وقالت: إنها ولدت ابنها محمد بن أبي بكر بالبيداء، فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ "فلتغتسل ثم لتهل". وفي رواية ثانية أن النبي ﷺ لما أتى ذا الحليفة صلّى بها، فولدت أسماء بنت عُميس محمداً بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فأمرها أن تَسْتَدْفِرَ بثوب ثم تغتسل وتَهَلُّ^(٨).

(١) ورد باسم محمد بن حطّاب بن الحارث بن معمر ولد بأرض الحبشة وهو أول من سُمِّيَ محمداً في الإسلام بعد رسول الله ﷺ ينظر : ابن حزم، جبهة انساب العرب، ص ١٦٢.

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٨٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢٠. والطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٣٥١.

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ٤، ص ٦٦٤.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢٠. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٨٥.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢٠.

(٧) المصدر السابق، ج ٨، ص ٢٢١.

(٨) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢٠. وابن حبان، السيرة النبوية، ص ٣٩٣.

وقد قُتِلَ ابنُها محمد بن أبي بكر في حياتها سنة ٣٨ هـ، وهو والٍ على مصر من قبل الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام^(١). ولما بلغها مقتله جلست في مسجدِها وكظمت غيظها حتى شخبت ثديها دماً^(٢)، وذلك حزناً على ابنها محمد بن أبي بكر.

ومما روي من أخبارها: أنَّ أبا بكر عليه السلام وهو خليفة المسلمين كان له منزلان: أحدهما بالسُّنح خارج المدينة المنورة، وكانت امرأته حبيبة بنت خارجة فيه. والآخر كان داخل المدينة المنورة، وفيه زوجته أسماء بنت عميس^(٣).

وكانت تداريه وتعالجه وتمسك به فيه، وهي موشومة اليدين^(٤). وإنها كانت تذبُّ عنه لمرضه^(٥). وقد أوصى أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أن تغسلَ امرأته أسماء بنت عميس، فغسلته بعد وفاته. وفي رواية أخرى: كانت أسماء صائمة فعزم عليها أبو بكر (رضي الله عنه) لما أفطرت، وقال لها: هو أقوى لك، فذكرت يمينه في آخر النهار، فدعت بماء فشربت. وقالت: لا أتبعه اليوم حنثاً؛ إذ إنها أشفقت عليه لمرضه الذي مات منه.

ولما أرادت أن تغسل أبا بكر (رضي الله عنه) لوصيته لها بذلك سألت مَنْ حضر من المهاجرين، وقالت: إني صائمة، وهذا يوم شديد البرد! فَهَلْ عَلَيَّ مِنْ غُسْلٍ؟ فقالوا: لا^(٦)، ويقال: إنها سألت عثمان ذلك فقال لها: لا، وعمر بن الخطاب يسمع ذلك فلم ينكره^(٧).

وبعد وفاة زوجها الثاني الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) تزوجها علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فولدت له وَلَدَيْهِ: يحيى وعوناً^(٨). وعندما كانت في عصمة علي رضي الله عنه تفاخر ابنها: محمد بن جعفر بن أبي

(١) الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٧٧. وابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٩٢. وما بعدها.

(٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٦٦٤.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٢٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٣٥٢. والطبراني، المعجم الكبير، ج ٢٤، ص ١٣١.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٣٨. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٨٥.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢١-٢٢٢. وابن حبان، السيرة النبوية، ص ٤٥٥. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٨٦.

(٧) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢٢. وابن حجر، تقريب التهذيب، ج ٤، ص ٦٦٤.

(٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢١٣. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٨٦. وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ١٣.

طالب، ومحمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه). فَقَالَ كُلُّ مِنْهُمَا: أنا أكرم منك، وأبي خير من أبيك. وكان زوجها الثالث علي (رضي الله عنه) يسمع كلامهما فقال لها: اقضي بينهما! فقالت: ما رأيْتُ شابًّا خيراً من جعفر، ولا رأيْتُ كهلاً خيراً من أبي بكر. فقال لها علي (رضي الله عنه): ما تركت لنا شيئاً، ولو قلت غير الذي قُلْتَ لَمَقْتُكِ، قالت: إن ثلاثة أنت أحسُّهم خيار. وقال علي (رضي الله عنه) بحقها: كذبتكم من النساء الحارقة، فما ثبتت منهن امرأة إلا أسماء بنت عُميس^(١).

من روى أو حدَّث عنها:

كثيرون هم الذين رووا عن أسماء بنت عُميس عن النبي ﷺ، وهم^(٢):

١. ابنها: عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.
٢. ابن ابنها: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.
٣. ابن أختها: عبد الله بن عباس.
٤. ابن أختها الأخرى: عبد الله بن شداد.
٥. بنت ابنها: أم عون بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب.
٦. فاطمة بنت علي بن أبي طالب.
٧. سعيد بن المسيب.
٨. أبو زيد المديني.
٩. أبو بردة بن أبي موسى؛ روى عنها في الصحيح حديثها في سؤالها للنبي (رضي الله عنه) عن فضل مهاجرة الحبشة، وهو في أول باب هجرة الحبشة من البخاري.
١٠. عروة بن الزبير.

(١) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢٢-٢٢٣. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٨٦-٢٨٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ٢١٩، ص ٢٢٢. وابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ٢٢٥. والذهبي، سير أعلام النبلاء،

ج ٢، ص ٢٨٧. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٦٦٤.

١١. الشعبي.

١٢. بنت ابنها: أم جعفر بنت محمد بن جعفر، روت عنها حديث الرسول عن استشهاد جعفر.

١٣. عبد الله بن شداد بن الهاد.

١٤. أبو موسى الأشعري.

١٥. عمر بن الخطاب.

عطاؤها:

لها كانت خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قام بتدوين الأعطيات، ففرض لأسماء بنت عميس في العطاء ألف درهم، مع نساء أخريات، مثل: أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وخولة بنت حكيم بن الأوقص^(١).

ولم تقتصر أسماء (رضي الله عنها) على رواية الحديث عن رسول الله ﷺ، بل كان لها باعٌ طويلٌ في الطب والتداوي، وفي غسل الموتى، وصناعة نعش المرأة، وفي تفسير الأحلام وغيرها، وهذا ما سنتحدث عنه في الصفحات التالية.

أخبار متفرقة عن أسماء بنت عميس:

١. في الطب والتداوي:

في خبر نقل عن عائشة (رضي الله عنه) أنها قالت:

"ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته وتام به وجعه حتى غُمر، واجتمع عنده نساءٌ من نسائه: أم سلمة، وميمونة، ونساء من نساء المؤمنين، منهن: أسماء بنت عميس. قالت أسماء بنت عميس: ما وجعه هذا إلا ذات الجنب فلُدُّوه، فلددناه. فقال الرسول ﷺ لما أفاق: من فعل بي هذا؟ فقالوا: لَدَّتْكَ أسماء بنت عميس، ظنت أن بك ذات الجنب^(٢)".

(١) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢٢. واليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٥٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٢٢٩، ص ٢٣٠. وابن حبان، السيرة النبوية، ص ٣٩٨.

وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه سأل أسماء بنت عميس: "بِمَ تستمشين؟ قالت: بالشُّبْرَم. قال: حار، حار، عليكِ بالسَّنا فإن السنا والسنوات شفاءٌ من الموت". والسنا: نبت يتداوى به، واحدته: سناة بالهاء^(١)، أما السنوات: فهو الكمون، وقيل: العسل^(٢)، أما الشبرم: فتعني القصير، وهو - أيضا - ضربٌ من النبات ينبت في السهل، واحدته: شبرمه، بالهاء وهي حارة يابسة في الدرجة الرابعة، والمستعمل منها لبنها وقشور عروقها، وينبغي ألا يكثر الشرب منها؛ لأنها ربما تقتل لشدة الحرارة و اليبس^(٣).

وذكر الواقدي عن شيوخه، قالوا: ولما شُكِّ في موت النبي ﷺ، فقال بعضهم: مات، وقال بعضهم: لم يمتْ، فإن أسماء بنت عميس قامت فوضعت يدها بين كتفي الرسول ﷺ فقالت: قد تُوفيَّ رسول الله ﷺ وقد رُفِعَ الخاتم من بين كتفيه، فكان هذا الذي قد عرف به موته^(٤).

٢. في تغسيل الموتى:

ذكرنا قبل قليل أنَّ زوجها الخليفة أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) قد أوصى بأن تغسله زوجته أسماء بنت عميس، فنفذت وصيته. وكانت لها خبرة وتجربة بهذا العمل؛ إذ إن فاطمة بنت النبي محمد ﷺ كانت أول أهله لحوقاً به حيث كانت وفاتها بعد وفاة أبيها بستة أشهر، وأنها لما حضرها الموت قالت لأسماء بنت عميس وكانت تقوم عليها: يا أسماء، إني قد استقبحت ما يصنع النساء، ألا ترين إلى ما بلغت؟ أفأحمل على سرير ظاهر؛ يطرح الثوب على المرأة فيصفها. قالت أسماء: لا لعمرى، يا بنت رسول الله ﷺ، ولكني أصنع لك شيئاً كما رأيته يصنع بأرض الحبشة، قالت فاطمة: فأرنيه. فدعت بجرائد رطبة فقطعتها وحنثها ثم طرحت عليها ثوباً، ثم جعلتها على السرير نعشاً وهو أول ما كانت النعوش، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله ! فإذا أنا متُّ فاغسليني أنتِ وعلي (رضي الله عنه)،

(١) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢١-٢٢٢. وابن فارس، مجمل اللغة، ج ٢، ص ٤٧١. والذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٨٦.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٦، ص ٢٨٧. والحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم، ج ٨، ص ٣٢١٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢٠. وابن فارس، مجمل اللغة، ج ٢، ص ٤٧٤. والذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٨٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢٢. والحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم، ج ٥، ص ٣٢٢٢.

(٥) الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم، ج ٦، ص ٣٣٦٣.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥، ص ٢٤٤ وقال : فيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم فالله اعلم بالصواب.

ولا تُدخلي عليَّ أحدًا، فلمَّا توفيت جاءت عائشة (رضي الله عنه) فمنعتها أسماء، فشكتهَا عائشة إلى أبي بكر (رضي الله عنه)، وقالت: هذه الخنعمية تحول بيننا وبين رسول الله ﷺ. فوقف أبو بكر (رضي الله عنه) على الباب، وقال: يا أسماء، ما حملكِ على أنْ منعتِ أزواجِ النبي ﷺ أنْ يَدْخُلْنَ على بنت رسول الله ﷺ وقد صنعت لها هودجًا؟ قالت: هي أمرتني ألا يدخل عليها أحد. وأمرتني أن أصنع لها ذلك. قال: فاصنعي ما أمرتك، وغسلها عليَّ (رضي الله عنه) وأسماء بنت عُمَيْس^(١).

٣. في نعش المرأة:

ورد عن أسماء بنت عُمَيْس أنها أول مَنْ أشار بالنعش، نعش المرأة . ويُعْنَى به: المكبَّة التي توضع فيها المرأة . وأنها كانت قد رأت النصارى في بلاد الحبشة يصنعونه فأخذته عنهم^(٢)، فهي أول من قام بهذا النعش في الجزيرة العربية وخاصة للمرأة.

٤. في تفسير الأحلام:

روي أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان يسأل أسماء بنت عُمَيْس عن تعبير الرؤيا، أو تفسير المنام^(٣).

فقد ورد أنَّ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو خليفة المسلمين رأى في الرؤيا كأن ديكًا نقرهُ أسفل سُرَّتِهِ نقرتين، فسأل أسماء بنت عُمَيْس عن تأويل هذه الرؤيا، فقالت له: هذا رجل أعجمي يصيبك، فمضت لذلك أيام فطعنه أبو لؤلؤة المجوسي بسكين تحت سترته طعنتين أو ثلاثًا، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا^(٤).

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١١٥. وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ٢٢١.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢٠. والذهبي، سير إعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٨٤.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ٢٢٥.

(٤) جمعة، أحمد خليل، نساء من عصر الصحابة، ص ٣٧٩.

وفاتها :

ذكر ابن حجر أن وفاتها كانت بعد استشهاد زوجها الثالث الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)^(١) أي بعد سنة ٤٠ هـ. وهناك من ذهب إلى أنَّ وفاتها كانت سنة ٤٠ هـ^(٢) / ٦٦١ م، ولكنه لم يذكر لنا مصدر هذه المعلومة، بينما ورد في مصدر آخر بأنها توفيت سنة ٦٠ هـ^(٣).

٢- الصحابية سلمى بنت عُميس الشهرانية:

هي سلمى بنت عُميس بن معد بن تميم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله ابن شَهْران بن عفرس بن حلف بن أفتل، وهو جماع خثعم. وأمها: هند، وهي خولة بنت عوف بن زهير بن حماسة من أهل جُرَش^(٤). كانت قد أسلمت قديمًا مع أختها أسماء^(٥).

كانت سلمى بنت عُميس إحدى الأخوات اللواتي قال فيهن الرسول ﷺ: "الأخوات مؤمنات"، ولها صحبة^(٦). تزوجها حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، فولدت له أمة الله بنت حمزة^(٧).

وذكر ابن سعد أنها ولدت له ابنته عُمارة^(٨)، أمّا ابن الأثير فقال: ولدت له ابنة يَغْلَى^(٩).

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٦٢٩. والزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، القاهرة، ١٩٥٤-١٩٥٩ م. عشرة اجزاء. ج ١، ص ٣٠٠.

(٢) الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٣٠٦. ودعبول، رضوان، أسماء بنت عُميس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥ م، ص ٢٢.

(٣) جمعة، أحمد خليل، نساء من عصر الصحابة، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٠ م، ط ٢، ص ٣٨٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢٣.

(٥) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٣٢٤.

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٢٤. والطبراني، المعجم الكبير، ج ٢٤، ص ١٣٢.

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ٤١٧.

(٨) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢٣. وابن حبيب، الخبر، ص ١٠٦-١٠٧، يقول هي : أمانة.

(٩) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ١٤٩.

ولما قُتِلَ حمزة (رضي الله عنه) بأُحد شهيدًا تَأَيَّمَتْ سَلَمَى بنت عُميس، فتزوجها شداد ابن الهاد الليثي، فولدت له عبد الله وعبد الرحمن^(١). وقال عبد الله بن شداد: كانت بنت حمزة أختي من أُمي، وكانت أُمُّنا سلمى بنت عُميس^(٢). ولم يذكر أن له أختًا من أُمِّه، وهو يَعْلَى كما ذكرنا من قبل، وأنَّ بنت حمزة هي أمة الله، ويبدو أن اسمها: (عُمارة).

كانت عُمارة بنت حمزة في مكة فأخرجها علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في عمرة القضية^(٣)، فاختصم بها علي بن أبي طالب وزيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وأراد كل واحد منهم أخذها إليه، فقضى بها رسول الله ﷺ لجعفر بن أبي طالب، من أجل أن خالتها أسماء بنت عُميس كانت عنده، وقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تُنْكَحُ عَلَى عَمَّتِهَا وَلَا عَلَى خَالَاتِهَا"^(٤). وهي إحدى الصحابيَّات اللواتي حفظن الحديث عن الرسول ﷺ^(٥).

وكان عون بن عُميس من الصحابة، وهو أخو أسماء بنت عُميس، وأختها سلمى، وخال أولاد جعفر بن أبي طالب: عبد الله، ومحمد، وعون، وخال محمد بن أبي بكر، وخال عون بن علي بن أبي طالب، وخال أمة الله عُمارة بنت حمزة بن أبي طالب^(٦)، قتل في المدينة يوم الحرة^(٧)، وهو ابن مائه سنة^(٨).

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ٤١٧. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٣٩١.

(٢) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٣٢٤.

(٣) عمرة القضية : ويقال لها عمرة القضاء وذلك في السنة السابعة من الهجرة خرج فيها الرسول ﷺ إلى مكة معتمرًا. ينظر : الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ١٦٨-١٦٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٢٢٣.

(٥) ابن خياط، الطبقات، ص ٣٤٢.

(٦) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٤٥.

(٧) وقعة الحرة : حدثت سنة ٦٣ هـ عندما قد جيش بن أمية يقوده مسلم بن عقبة المؤي في خلافة يزيد فاستباح المدينة وقتل من أهلها مقتله عظيمة والحرة إحدى حرق المدينة وهي الشرقية منها / ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٤١.

(٨) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣ ن ص ٤٥.

٣- الصحابية سلامة بنت عُميس الشهرانية:

هي سلامة بنت عُميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شَهْرَان بن عفرس بن حلف بن أفتل وهو خثعم. أخت أسماء وسلمى بَنَتِي عَميس.

وكانت تحت عبد الله بن كعب بن عبد الله بن كعيب بن منبه بن الحارث بن منبه بن الأوس من خثعم^(١)، فولدت له ابنته (أمية) التي تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وهو ابن خالتها أسماء، فولدت له: صالح الأصفر، وأسماء، ولبابة^(٢).

٤- الصحابية أسماء بنت أنس الشهرانية الخثعمية:

ورد ذكرها في أسماء النساء الصحابيات، وهي: أسماء بنت أنس بن مدرك^(٣) بن عمرو بن سعد بن عوف بن العتيك بن حارثة عمرو بن تيم الله بن مبشر بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف بن خثعم^(٤). وكانت مَمَّن تزوجت في قريش؛ فقد كان زوجها خالد بن الوليد، وهي أم أولاده: المهاجر، وعبد الله، وعبد الرحمن^(٥).

٥- الصحابية الفارعة بنت عبد الرحمن الشهرانية الخثعمية:

ذكرها ابن عبد البر في أسماء الصحابيات، وقال: روى عنها السري بن عبد الرحمن^(٦).

(١) ابن حبيب، المحبر، ص ١٠٩. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٣٩٢.

(٢) ابن حبيب، المحبر، ص ١٠٩.

(٣) ابن حجر، الإصابة، ج ٤، ص ٢٢٣.

(٤) ابن حزم، جهرة انساب العرب، ص ٣٩١.

(٥) ابن حجر، الإصابة، ج ٤، ص ٢٢٣.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ٤٤٥. وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ٢١٢.

٦ - امرأة من خثعم :

أخبرنا غير واحد بإسنادهم عن أبي عيسى : حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا روح بن عباد ، حدثنا ابن جريج ، أخبرني ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس ، عن الفضل بن عباس . أن امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله ، إن أبي أدركته فريضة الله في الحج ، وهو شيخ كبير لا يستطيع أن يستوي على ظهر البعير ؟ قال ((حُجي عنه))

المبحث الثالث : قبيلة شهران العريضة وحروب الردة .

بدأت حركة الردة في آخر عهد النبي ﷺ؛ حيث ادعى النبوة كل من: ذي الخمار، وعبلة بن كعب بن عوف، وهو الأسود العنسي باليمن، ومسيلمة الكذاب باليمامة، وطليحة الأسدي في بلاد أسد؛ وذلك في شهر المحرم من السنة الحادية عشرة للهجرة. وكان النبي ﷺ قد اشتكى من مرضه الذي قبضه الله تعالى فيه^(١)، وكان الرسول ﷺ قد حاربهم بالرُّسل، فقتل الأسود العنسي في حياة الرسول ﷺ، وقبل وفاته بليلة واحدة^(٢) على يد فيروز الديلمي، وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: "إن الله قتل الأسود الكذاب العنسي، قتل بيد رجلٍ من إخوانكم وقومه أسلموا وصدقوا"^(٣).

وكان مقتل الأسود العنسي في آخر شهر ربيع الأول بعد خروج أسامة بن زيد إلى الشام، لأن خروج أسامة وتوجهه إلى الشام قد تأخر لمرض رسول الله ﷺ ولخبر الأسود العنسي وارتداده، فخرج النبي ﷺ عاصباً رأسه من الصداع، وقال: "إني رأيت فيما يرى النائم أن في عضدي سوارين من الذهب، فكرهتهما فنفختهما فطارا، فأولتهما بكذاب اليمامة وكذاب صنعاء". وأمر بإنفاذ جيش أسامة، وقال: "لعن الله الذين اتخذوا قبور

(١) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٢٢٦. وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٣٦. وابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٤٩٧ - ٤٩٨. وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٤١. وابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣٢٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٣٠٠. وابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣٢٩.

أنبيائهم مساجد". وخرج أسامة ف ضرب بالجرف (وهو مكان بينه وبين المدينة من جهة الشام ثلاثة أميال) ^(١) العسكر وتمهل الناس.

وعلى هذا يكون خروج جيش أسامة وإقامته بالجرف هو الصواب، بخلاف من ذهب إلى عدم خروجه.

وكان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) قد تولى الخلافة، وكان ذلك أول فتح أتى أبا بكر وهو بالمدينة ^(٢).

إن قبائل العرب لما بلغها خبر وفاة النبي ﷺ ارتدت معظمها: عوام أو خواص، ما خلا أهل المسجدين مكة والمدينة والطائف ومن ثبت على دينه في أماكن متفرقة من اليمن والشام وغيرها، (والمقصود بهما فريش وثقيف)، وسار أبو بكر (رضي الله عنه) وحارهم بما كان رسول الله ﷺ قد حارهم بالرسل، فردّ رسلهم بأمره، وأتبع الرسل رسلًا ^(٣).

أما عن قبيلة شهران الحثعمية إزاء هذا الحدث، فإنها قد تجمعت مع قبيلتي أزد شنوءة وبجيلة، وأعلنوا ارتدادهم عن الإسلام في السنة الحادية عشرة من الهجرة، وكان يقودهم جميعًا حميضة بن النعمان بن حميضة البارقى الأزدي ^(٤)، فبعث إليهم عثمان بن أبي العاص والي مكة بعثًا من الذين ثبتوا على الإسلام من أهل الطائف، يقودهم عثمان بن ربيعة، فالتقوا جميعًا وتقاتلوا؛ فانهزم، حميضة بن النعمان وهرب بالبلاد بعد أن تفرق عنه أصحابه الذين جمعهم، فقال عثمان بن ربيعة في ذلك النصر ^(٥):

فَضَضْنَا جَمْعَهُمُ وَالنَّفْعُ كَابٍ وَقَدْ تَعَدَى عَلَى الْغَدْرِ الْفُتُوُ

وَأَبْرَقَ بَارِقُ لَمَّا التَقِينَا فَعَادَتْ حُلْبًا تِلْكَ الْبُرُوقُ ^(٦)

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، ط ١، ص ١٩٨٧، ج ٢، ص ١٨٢.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣٢٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٣٠٠-٣٠١.

(٤) حميضة بن النعمان : أسلم فيما بعد وساهم في عمليات التحرير والفتوح وكان مع جيش سعد بن أبي وقاص سنة ١٥ هـ في معركة القادسية وقاد أهل السروات جميعًا. الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٤٤٧.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤٦. وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٦) بارق : جبل بتهامة نزلته الأزد الذين ليسوا من غسان. الحموي، معجم البلدان، دار أحياء التراث العربي، بيروت، (بدون تاريخ)، ج ١، ص ٢٥٥.

ولما رجعت رُسل النبي ﷺ الذين بعثهم إلى اليمن قبل وفاته - عليه الصلاة والسلام - فما عادوا إلا وقد توفي رسول الله ﷺ، وتَوَلَّى أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) الخلافة، حيث كان مَن رجع من الرُّسل جرير بن عبد الله البجلي إلى المدينة، وقد ردّه الصديق (رضي الله عنه) وأمره أن يستنفر من قومه مَن ثبت على الإسلام ويقا تل بهم مَن ارتدّ عنه، كما أمره الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه) - أيضًا - أن يتوجّه إلى شَهْران الخثعمية، ويقا تل مَن ارتدّ منهم. فذهب إليهم تنفيذًا لأمر الخليفة وقا تلهم، ولم يجد مَن ارتد منهم إلا نفرًا يسيرًا، فقا تلهم وتتبع مَن بقي منهم وسار إلى نجران، وأقام بها ينتظر أوامر الخليفة. وكان المرتدون قد استفحل خطرهم أواخر سنة ١١ هـ، وكانت نهاية أمرهم جميعًا مع بداية السنة الثانية عشرة للهجرة.

وخلاصة ارتداد العرب: أنه ما مِن ناحية من جزيرة العرب إلا وحصل في أهلها ردّة لبعض الناس، فبعث الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) إليهم جيوشًا وأمرًا يكونون عونًا لمن في تلك الناحية من المؤمنين، فلم يلتقِ المشركون والمؤمنون في موطن من تلك المواطن إلا وكانت العَلَبَة لجيش الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) على جيوش المرتدين، والله الحمد والمِنَّة، وقَتَلوا من المرتدين مقتلة عظيمة وغنموا مغانم كثيرة.

ولم يزل الأمر كذلك حتى لم يَبْقَ بجزيرة العرب إلاّ أهل طاعة لله (عزَّ وجلَّ) ورسوله ﷺ، وأهل ذمة للخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، وعامة ما وقع من هذه الحروب كان في أواخر سنة إحدى عشرة وأوائل سنة اثني عشرة من الهجرة^(١).

وبقضاء الخليفة أبي بكر على حركة الردة والمرتدين كليًا بدأ التفكير في مدّ الفتوحات الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية، فوضع مخطّطًا لبدء تلك الفتوحات التي أطلق عليها المؤرخون: الفتوحات الإسلامية الأولى.

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣٥٠.